

كتاب العقيدة الإسلامية



تأليف

المفتي العام الدكتور عبد الوهاب زاهد الندوي

داعية متفرغ وإمام مركز أبي بكر الصديق الإسلامي مدينة جنجو - كوريا

عميد كلية الدراسات الإسلامية العليا في الجامعة الفاروقية كراتشي سابقا

(جوال - 018-610-1483) Tel & fax 063-272-8951

emil-www.a-zahid@maktoob.com

p.o.box127 chonju-560-600-chonbok.korea

بسم الله الرحمن الرحيم

الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها

بالعلم ترتقى الأمم ، وبالجهل تتحطم قواعدها

المرأة أم ومعلمة ، فإذا صلحت الأم صلحت الأسرة

وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع

فاستوصوا ببنااتكم خيراً فإنهن أمهات ومعلمات المستقبل

من يرد الله به خيراً يوفقه فى الدين

وقل رب زدنى علماً ، رب اشرح لى صدرى ، ويسر لى

أمرى ، واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى ، وهب لى من

لدىك لسان صدق علياً ، وهب لى من لدىك ذرية طيبة .

واغفر وارفع مقام من علمنى ووالدى وأجدادى وجميع

المسلمين فى الدارين اللهم آمين . .

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الصفحة	فهرس الكتاب
7	مقدمة
11	1 - عقيدة التوحيد عبر التاريخ
17	فلسفة الشرك
31	الفصل الأول
31	أولاً - الإيمان بالله
41	ثانياً - صفات الله
42	أ - التوحيد
46	ب - صفة الحياة
47	ت - صفة العلم
48	ث - صفة القدرة والإرادة
49	ج - صفة الخلق
50	ح - صفة الكلام

بسم الله الرحمن الرحيمفهرس الكتاب رقم الصفحة

51	خ – السمع والبصر
52	ثالثاً – الإيمان بالملائكة
52	أ – وجودهم
53	ب – ماهيتهم
54	ت – وظائفهم
63	رابعاً – الجن
69	خامساً – الكتب المقدسة
73	أ – التوراة
75	ب – الزبور
76	ت – الإنجيل

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم الصفحة	فهرس الكتاب
80	ث - القرآن
82	حفظ الله للقرآن
83	بين الكتب السماوية
88	سادساً - الأنبياء والرسل
الفصل الثاني	
93	عالم الآخرة
94	أولاً - عالم البرزخ ومنزلة الروح
97	أ - مستقر الروح
99	ب - الموت
102	هل تموت الروح
105	ت - القبر نعيمه أو عذابه
111	ثانياً - النفخ في الصور
116	ثالثاً - البعث والنشور
118	رابعاً - يوم الحساب

بسم الله الرحمن الرحيمفهرس الكتاب رقم الصفحة

122	خامساً – الجنة والنار
122	أ – صفة الجنة
125	ب – صفة النار
125	أهون عذاب جهنم

الفصل الثالث

في القضاء والقدر

128

أ – الحكمة من الله للإنسان

133

ب – القضاء والقدر

142

مصنفات المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله حمدا يوافي نعمه ويكافئ مزيده ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له , ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الخاتم صلى الله عليه وسلم , حامل عقيدة التوحيد لله بالربوبية .

ورضى الله عن أصحابه العُرَّ المحجلين , وعن أهل بيته الطاهرين المطهرين , والتابعين لهم , وتابعيهم أمة الدين والهدى الى يوم الدين , أما بعد :

فإن بحث عقيدة الإسلام , من أهم الأبحاث , كما هو من أهم الأعمال , وأكرمها على الله , لكونه يتعلق بعقيدة التوحيد لله , التي لا يمكن للعبد أن يلق الله في دار القرار بأمان وسلام بدونها , فهي مفتاح سعادة الإنسان , وهي الطريق السليم لنجاته من العذاب والعقاب , فيها يبلغ دار القرار بأمان , وقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (من قال لا اله الا الله دخل الجنة) وقال صلى الله عليه وسلم أيضاً (بني الاسلام على خمس : شهادة أن لا اله الا الله , وأن محمدا رسول الله وإقام الصلاة , وإيتاء الزكاة وصوم رمضان , وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً)

وعقيدة الإسلام : هي الايمان الجازم بوحداية الله .

وهي صدق اليقين : بأنه لا اله الا الله , وأن محمدا عبده ورسوله , وهي أول ركن من أركان الاسلام دين الله .

وهي ركيزة وأساس العبادة لله ، فلا تصح العبادة ولا تستقيم بدونها .

وهي تحدد جزءاً عبادة الله الواحد ، خالق كل شيء ، والمتصف بصفات الكمال المطلق ، الذي يخلو معه نقص وعيب .

والذي بيده مبدأ وجود الإنسان ، ومنشأ حياته ومماته ، وهو الواهب لجسده الروح ، والمأنح النعم والخير إياه ، بحيث لو انقطع عطاؤه لحظة عاد الإنسان عدماً واستحال خيراً بعد أثر .

فالعابد لا بد له من معرفة أصول وأركان عقيدة الإيمان بالمعبود الحق سبحانه ، ليكون في عبادته له على يقين من صحتها وسلامتها من الزيغ والانحراف ، ويكون متبعاً ومحققاً هدي الأنبياء والرسول عليهم السلام .

وإني أقدم هذا البحث في كتاب متواضع راجياً اظهار الحقيقة بغاية سليمة دون قصد الإساءة إلى أحد ، أو جرح شعور أحد من أتباع العقائد الأخرى ، وتلك الحقيقة هي الحق الذي لا يتعدد ، مهما اختلف الزمن أو تباعد ، وهو هدفنا في هذه الحياة يجب الوصول إليه بجدية البحث وصدق اللمجة ..

وبعد الإنتهاء من كتابته وطباعته في اللغة العربية لأول مرة ، رأى بعض أبنائنا وإخوتنا في الله من الكوريين ، من نابح شغفهم في نشر عقيدة الإسلام ببساطتها ، وسهولة فهمها ، في تعميم الفائدة بهذا الكتيب المتواضع في صفوف الكوريين ، ليتعرفوا على الإسلام من خلال أبحاثه ، فترجم إلى اللغة الكورية وطبع ونشر بين الكوريين ، فكان سبباً لدخول عدد كبير منهم إلى الإسلام ، وحملوه عقيدة ومبدأ لله الحمد ، وبه التوفيق ، واليه المآب سبحانه ..

وانتهت الطبعة الأولى ونفدت نسخها ، ولا يوجد كتاب في العقيدة غيره ، والضرورة ملحة لطباعته ثانية ، لهذا فقد أعدت النظر فيه وجددت أبحاثه ، وأضفت ما هو ضروري ومفيد ، فخرج هذا البحث

كتاباً جديداً ، وتمت ترجمته إلى اللغة الكورية من جديد ، ليقوم في دوره بنشر عقيدة الإسلام في صفوف الكوريين بكل يسر وسهولة . وقد أعدته للطباعة سائلاً المولى سبحانه ، أن يجعل منه الفائدة ، ويعم فيه الخير ، ويهدي به إلى الحق واليقين .

وأسأله سبحانه أن يجعله في صحيفة عملي ووالدي وأسائتي ومن علمني وخصوصاً شخي أبي الحسن الندوي ، وأن يغفر لي ولجميع المسلمين انه أكرم مسؤول، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المؤلف

المفتي العام الدكتور عبدالوهاب زاهد

إمام مركز أبي بكر الصديق الإسلامي مدينة جنجو في كوريا الجنوبية

عميد كلية الدراسات الإسلامية العليا سابقاً

3 رمضان 1423 هـ الموافق 8 / 11 / 2002 م

بسم الله الرحمن الرحيم

عقيدة التوحيد عبر التاريخ

قد مرت هذه العقيدة في مراحل وأطوار كثيرة ، على مرّ الزمن ، وقد تعاقبت أجيال وعلى أديارها أجيال أخرى ، وعقيدة التوحيد تارة تلقى عناية بين أفراد البشرية ، وتارة تلقى صراعاً عنيفاً في نفسية بعضها الآخر ..

فمن خلال دراستنا الفاحصة لمسار عقيدة التوحيد لله عبر تاريخ البشرية ، نجد موكبها الإيماني وهو يرافق البشرية في رحلتها الطويلة على هذا الكوكب الأرضي ، ويواجهها كلما التوت بها الطريق ، وكلما انحرفت هذه البشرية عن صراط الله المستقيم ، وكلما تفرعت بها السبل تحت ضغوط الشهوات ، التي يقودها الشيطان من خطامها ، محاولاً أن يرض حقه وينفذ وعيده ، بأن يمض بذرية آدم من خطام هذه الشهوات الى جهنم ، وكلما أصاب البشرية الخور والضعف في مسارها الإيماني ، وكلما استسلمت لقيادة الشر والشيطان ، فإذا بموكب الإيمان

الكريم يواجه هذه البشرية الضالة بالهدى ، ويلوح لها بالنور ويستروحها ريح الجنة ، ويحذر لها لفحات السموم ونزعات الشيطان الرجيم عدوها القديم ، إنه صراع عميق في خضم الحياة على طول الطريق يبدأ تاريخه من اللحظة التي منح الله الانسان المكانة المرموقة والسيادة على وجه هذا الكوكب الأرضي ، وتفضيله على باقي المخلوقات يوم أمر الملائكة بالسجود لآدم وكان من بينهم إبليس فقال سبحانه وتعالى في سورة البقرة 33 { وإذ قلنا

للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين {

بهذا الأمر منح الله الإنسان ذرية آدم عليه السلام علو المنزلة والتكريم على المخلوقات وهو نقطة إنطلاقها لاحتلاله منصب السيادة على هذا الكوكب الأرضي الذي قرره الله سبحانه بقوله في سورة البقرة 31 { إني جاعل في الأرض خليفة }

من هنا يبدأ الصراع بين الشرّ والخير ، وتتبدى خليفة الشرّ بقيادة إبليس ، مجسمة في عصيان الخالق ، والإستكبار عن معرفة الفضل لأهله ، والعزّة بالإثم ، والإستغلاق عن فهم الحق ، وقد تحرك عنصر الشر في نفس إبليس ، كيف يسجد لمن خلق بعده ، وقد أودع الله فيه حبّ التعالي على غيره ، وقد حكى القرآن الكريم قصة محاكاة الله إبليس (الشيطان) في سورة الأعراف ، قال الله لإبليس { ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك ، قال أنا خير منه ، خلقتني من نار وخلقته من طين (12) قال اهبط منها فما يكون لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين (13) قال انظرنى الى يوم يبعثون (14) قال إنك من المنظرين (15) قال فبما أغويتني لا قعدنّ لهم صراطك المستقيم (16) .

في هذا الحوار نرى حقيقة ثلاثة نماذج من خلق الله :

1 - الملائكة . 2 - إبليس . 3 - الإنسان .

1 - الملائكة : هم الطاعة المطلقة والاستسلام الكامل لأمر الله

دون عصيان أو مخالفة ، وهم الخير كله .

2 - إبليس : هو العصيان المطلق والاستكبار وهو الشر كله .

3 - الإنسان : هو مزيج من الطاعة والمعصية ، أي مزيج من

الخير والشر ، وفيه قدرة الإختيار ..

وقد جعل الله الانسان مزيجاً من المادة والروح .

1 - المادة : تجره إلى أصلها ، وهو الهبوط والثقل المادي ،
وتطالبه بالحاح في قضاء حاجتها المادية ، من طعام
وشراب وشهوة .

2 - الروح : تجره إلى أصلها عالم المعاني غير المحسوس ،

وهو العلو والسمو ، وتطالبه لقضاء حاجتها إلى

العبادة والطهر ، فيسمو إلى عالم الروح والمعاني .

3 - العقل : هو الميزان المعتدل بين متطلبات النفس والروح .

حيث ينتج من متطلبات المادة الشهوانية ومتطلبات الروح صراع
عنيف ، لا بد من قائد حكيم بفصل ويوازن بين حاجات ومتطلبات
العنصرين ، المادة ، والروح ، فوهب الله الإنسان العقل ، وأهمه
الرشد والتفكير ، ومنحه القدرة على الإختيار لأفعاله بين الخير
متطلبات الروح ، والشر متطلبات المادة .

وجعل لكل من الخير والشر بواعثه ومرغباته ومحذوراته
ومضاره واقتضت مشيئة الله أن يترك الكائن البشري يشق طريقه ،
بما ركب في فطرته الإنسانية من الخير والشر ، وبما وهبه الله من
عقل مرجح ، وبما أمده من التذكير والتحذير على أيدي الرسل فقال
تعالى في سورة البلد 10 { وهديناه النجدين } أي

علمه طريق الخير والشر بإلهام منه سبحانه ، فالإنسان يعرف
الخير ويميزه من الشر بوحي من الله ، قال تعالى في سورة
الشمس 7 { ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها }

منح الله الانسان حرية الإختيار بين الخير الشرّ ، بعد أن أعطاه السمع و البصر والكلام . بقوله تعالى في سورة البلد 8 { ألم نجعل له عينين ولساناً وشفقتين } وقد جعل الله له ذلك مساندة للعقل وعوناً له لمعرفة الخير و الشر والتمييز بينهما ، فقد منحه البصر بالعينين ليبصر بهما الخير ، فيزداد تعلقاً به ، وإيماناً بصلاحيته ، ويرى الشرّ فيزداد كراهية له ، وإيماناً بفساده .

ومنحه اللسان لينطق به بالخير ، ويشهد به لله بالوحدانية ، ويعبر عن مكنون فكره وعقله ، وينطق به شاكراً حامداً لسيدته رب السماوات والأرض ، خاضعاً له بروحه وجسده وأحاسيسه ، فيتحقق الإيمان واليقين بالبصر ، واللسان ، ويتحقق صدق العمل بالجوارح ، والأعضاء .

ومن العوامل التي تضعف هذا الإيمان فطرة النسيان التي أودعها الله رحمة منه سبحانه في تكوين الإنسان ، وجعلها فيه فطرة رحمة منه سبحانه لتكون عوناً له على تحمل المصائب والأحزان ليستمر في حياته ويواصل درب الكفاح والجدّ بعيداً عن كل ما يكدره .

ولفطرة النسيان سلبيتها لكونها تسبب الغفلة عن أوامر الله ، وضعف عنصر الإيمان في النفس ، فتميل النفس مع هواها وتستسلم لشهواتها.

وتفتح طريقاً لإبليس في محاكاته ، وغوايته ، من هذا القبيل فهم إبليس حقيقة الإنسان ، واتخذ فطرة النسيان عند الإنسان وما ركب فيه من طبائع وغرائز مادية ، كالشهوة والميل إليها ، وسيلة لغوايته وإضلاله عن سبيل الله .

وقد أقسم بالله بأن يبذل الجهد في غواية الإنسان ، وإبعاده عن طريق الله المستقيم ، وقد ذكر القرآن لنا ذلك في سورة الأعراف تحذيراً من شر إبليس ، فقال إبليس لله تعالى { بما أغويتني لأقعدن لهم صراطك المستقيم (16) ثمّ لأتّينهم من بين

أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم ، ولا تجد أكثرهم شاكرين (17) .

إنه صراع بين الخير والشر ، مدرج بالحقد والضعفينة على الحق ، يقود خطامه الشيطان واتباعه المغرورين به ، ضد الحق والهدى ، والأمن والسلام المتمثل بهدي الأنبياء والرسل عليهم السلام واتباعهم المهديين ، فهم القدوة الحسنة لنا ، ونهجهم هو النهج الناجي من الشرك والضلال الذي حذرنا الله منه في محكم آياته من قرآنه المجيد فقال سبحانه حاكياً عن لسان لقمان الحكيم وهو ينصح ولده في سورة لقمان آية 13 { وَإِذْ قَالَ لِقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ } . والشرك هو أول شرٍّ اعترض طريق الحق والهدى ، لطمس معالم عقيدة التوحيد لله .

* - فلسفة الشرك :

الشرك بالله : هو الشرُّ بعينه ، وهو من الذنوب التي لا يغفرها الله أبداً قال الله تعالى في سورة النساء 48 : { إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء }

الشرك : هو أن تدَّعي مع الله معبوداً آخر , ومنه أن تتخذ الشريك في العمل والمال , ومنه الشركة , ويطلق على من اتخذ معبوداً غير الله مشركاً , والمشرك يؤمن بالله خالق هذا الكون , ولكنه يؤمن مع الله آلهة أخرى تعينه أو تتصرف في بعض أجزاء الكون .

الكفر : هو إنكار وجود الله وعدم الاعتراف به ، سواء آمن بالآلهة أخرى أو لم يؤمن ، يطلق على هذا النوع كافر جاحد بوجود الله .

*- أما تاريخ بداية الشرك فإنه يتعذر تحديده , ويرى كثير من الباحثين أن الوثنية والشرك نشأتا ابتداء بتعظيم الكبراء والشخصيات وتكريمهم ، فأقاموا لها تماثيل إحياء لذكراها , وبمرور الزمن تحول احترامهم لها إلى عبادة , وأصبحت بمعتقدهم آلهة معبودة , وكان ذلك في الفترة التي كانت بعد آدم عليه السلام وقبل رسول الله نوح عليه السلام , فقد قدس الإنسان رجلاً صالحين بعد موتهم , وخلف من بعدهم خلف استطاع الشيطان تدريجياً أن يزين لهم بأن يصوروا بتماثيل وأشكالاً مادية تخليداً لذكراها , واعتقدوا أن حبهم وتقديسهم يقربهم إلى الله زلفى , مما جعلهم يتوجهون إليها بالتحية والتقدیس , وخلف

من بعدهم خلف , توجهوا الى تلك التماثيل تدريجياً بالعبادة , وشدّوا عن التوحيد , ومن ذلك بدأت عبادة الأصنام , وانتشرت بين ذريتهم , وقد ساند ذلك الكبراء والملوك تبعاً لأهوائهم ومصالحهم .

وعلى سبيل المثال لا الحصر ذكر القرآن الكريم أسماء تلك الأصنام التي عبدها قوم نوح في سورة نوح آية 22 (وقالوا لا تَدْرُنَّ آلِهَتَكُمْ , ولا تَدْرُنَّ وُدّاً ولا سُواعاً ولا يَعُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسراً) قال ابن كثير في تفسيره : قال البخاري عن ابن عباس رضي الله عنه هذه (أسماء رجال صالحين من قوم نوح عليه السلام , فلما هلكوا , أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصاباً وسموها بأسمائهم , ففعلوا , فلم تعبد حتى إذا هلك أولئك ونسخ العلم , عبدت) وقال علي بن طلحة عن ابن عباس : كانت أصنام تعبد في زمن نوح .. وقال محمد بن قيس : (يغوث ويعوق ونسرا) كانوا قوماً صالحين بين آدم ونوح (عليهما السلام) وكان لهم أتباع يقتدون بهم , فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم لو صورناهم كان أشوق لنا إلى العبادة إذا ذكرناهم , فصوروهم فلما ماتوا وجاء آخرون دبّ إليهم إبليس , فقال : إنما كانوا يعبدونهم , وبهم يُسَقُونَ المطر , فعبدوهم .

والناس في جهل بمقام ربهم الخالق سبحانه وتعالى , واغلاق عن فهم حقيقة هيمنته وقدرته سبحانه مع ما تهديهم فطرتهم إلى وجوده ووحدانيته سبحانه , ومع ما في الكون من دلائل يقينية على الله الواحد في ذاته وصفاته وقدرته وعظمته , ويسوقهم الإبتلاء بعالم المادة والطبيعة والتوغل في الأحكام والقوانين الطبيعية والنواميس الإجتماعية والأنس بالكثرة , والبيئونة إلى قياس العالم العظيم الذي خلقه الله , بما أفوه من حولهم من عالم المادة , فصور كثير منهم الإله , بجبار من جبابرة البشر مع عبده ورعيته .

وكان لأهل بابل كثير من الآلهة ، لكل مدينة آلهة ورباً و للقرى والمقاطعات آلهة صغيرة وجميع هذه الآلهة تخضع لإله واحد مهما تعددت وهي صورة مصغرة أوصفة من صفات الإله الأكبر الموجود في بابل اسمه " مردك " فهو أكبر الآلهة عند البابليين .

وقد أطلق الإنسان على فردٍ واحدٍ منهم ملكاً له القوة , ودونَه الوزراء والجند , ويجري عليهم العطاء لقاء طاعته والخضوع إليه , وهم يضربون بسيفه وينفذون أمره , وأطلقوا لهذا الملك الإرادة والحب والكرهية , والغضب والرضا , وطبقوا عليه صفات الرب العظيم وأفعاله و أثبتوا له القدرة على كل شيء , وحدّوا من قدرة الإله العظيم ووجوده , وجعلوه محدود الوجود , منعزلاً في الكون وحده , وجعلوا له أعوانا يقومون بمهامه في أجزاء هذا الكون , يتصرفون بأقدار العباد , فعدّدوا الشركاء لله ...

من ذلك ملك بابل (نمرود بن كنعان بن كوش) الذي ادعى لنفسه الألوهية في عهد رسول الله إبراهيم عليه السلام وقصته معروفة , حيث أخضع قومه على الاعتقاد بألوهيته , فعبدوه , وبينما كان هو يؤمن ويعبد آلهة أخرى كان آباؤه يعبدونها .. وغيره كثير ممن ادعى الألوهية لنفسه , مع أنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى , هذا فرعون ملك مصر في عهد رسول الله موسى عليه السلام , فقد ادعى الألوهية , كما أخبرنا القرآن في سورة الشعراء 29 { قال لئن اتخذت إلهاً غيري لأجعلنك من المسجونين } وفي سورة القصص 38 : { وقال فرعون يا أيها الملأ ما علمت لكم من إله غيري } فقد ادعى فرعون لنفسه الألوهية وكان معبودا عند قومه , بينما كان هو يعبد آلهة آباءه وأجداده ,

وفي سورة الأعراف 127 { وقال الملأ من قوم فرعون : أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك }
 ومن الناس من شدَّ جهلاً بذات الله عن الفطرة الإنسانية السليمة التي خلق الله الإنسان عليها , فوصل به الحال إلى عبادة كل مظاهر الكون , كالكواكب والشمس والقمر , والأشجار والأحجار , وكل مصدر للنور , فقد كانت شعوب فارس قديماً تؤمن بالله واحد ولا تشرك به شيئاً , فتحول هذا الإيمان بتأثير الفلاسفة تدريجياً إلى الإشراف والكفر بذات الله الحقيقية سبحانه فقد فسّر الفلاسفة الإله نور فأمرُوا بتقدّيس النور وكل مظاهره , فنتج عن ذلك تقدّيس الشمس والقمر والنجوم وعبادتها ودعا الفيلسوف (زرادشت إلى عبادة النور صراحة وقال إن النور يسطع في كل ما يشرق ويلتهب في الكون , وأمر بالاتجاه إلى الشمس والنار واعتبر النور مصدر رمز الإله فأمر بعدم تدنيس العناصر الأربعة وهي : النار , والهواء , والماء , والتراب , ثم خلف من بعده خلف وضعوا شرائع لعبادة النور وتقديسه , ومنعوا الاشتغال بالنار واستخدامها وخصصوها للعبادة فقط وقوي هذا المذهب وألغيت كل عقيدة أو عبادة سوى عبادة النار .¹

وكانت العرب البائدة على قسمين في الشرك , فمنهم من كان يعبد الأوثان , ومنهم من كان يعبد النجوم والأفلاك والشمس , وعبد الصينيون كل مظاهر الحياة , والكواكب بتأثير الفلاسفة عليهم.

وذكر المؤرخون: أن الذي أسس عبادة النجوم , ووضع حجر بنيانها , وهذب أصولها وفروعها هو : (يو ذا سف) المنجم الهندي الذي دعا إلى مذهب الصابئة (عبادة النجوم) فاتبعه اليونان والرومان وأهالي بابل , وبنيت لها الهياكل والمعابد ,

1 - إرجع إلى كتاب السيرة النبوية للعلامة أبي الحسن الندوي (الإمبراطورية الإيرانية)

ونقشوا لها التماثيل والأصنام , وجعلوا لها فلسفة خاصة , ونظموا طقوس العبادة وأحكامها وشرائعها , وتقديم القرابين والذبائح لها , وقد يُذبح لها الإنسان أيضاً , ويقدم لها الفتيات الجميلات , ويذبحن أمام أصنامها لترضى عنهم ...

ومع ذلك لو سألت عبَادَ تلك الأصنام والتماثيل عن عبادتهم وتقديسهم لها , أجابوا بقولهم نحن لا نعبد الصور ولا التماثيل , ونعرف أنها حجارة , ولكننا نتوجه إلى

الروح أو القوة التي أُودِعَت فيها , كما قال العرب الوثنيون , قبل الإسلام حين كانوا يعبدون الأصنام , فقالوا إننا لا نعبد الحجارة والأصنام المصنوعة منها , ولا الأفلاك التي تضيء في السماء , إنما نتوجه إلى الروح الساكنة فيها , لتقربنا إلى الله الحقيقي ..

قالت البوذية : إننا لا نعبد تماثيل بوذا , إنما نقدر السر الكامن فيها , حتى نبلغ السعادة الأبدية , ومرتبة الإنسان الكامل في تقديسها وعبادتها ..

وأما النصارى لو سألتهم عن سبب سجودهم لتماثيل عيسى وهي مادة محضة مصنوعة من البلاستيك أو الحجارة أو صورة من الورق , لقالوا : نحن لا نعبد هذه التماثيل بذاتها , إنما نعبد الروح والمعنى الذي يتمثل بها , إننا لا نعبد الجسم المادي المتمثل في شخص عيسى , بل نعبد روح الله التي أودعها في رحم مريم , وتمثلت بالجسد البشري , وأطلق عليها عيسى , كما نقدر تمثال مريم لكونها الوعاء التي حضنت تلك الروح المقدسة , ونقدس روح القدس لكونه سر الله , نسجد لتماثيلها

وأصنامها لكونها تمثل الله , وهي الواسطة بيننا وبين الله , نتوجه إليها لتخلص من الخطيئة والمعصية , ونكون عبادة صالحين لله الأوجد .

شدت النصرانية عن التوحيد بسبب تفسيرها أمر الله بخلق عيسى بن مريم : وقالوا إن المسيح إله تجسد في صورة بشر , ليكون البشر أهلاً للقائه , وعيسى ليس مخلوقاً بل مولوداً , وجاء في إنجيل يوحنا الإصحاح الأول النص الرابع عشر: (إن الكلمة صارت جسداً وحل بيننا)

فقد اعتبروا الكلمة التي ألقاها الله في مريم هي الإله , مكث داخل الرحم تسعة أشهر حتى تهيأ وتشكل على هيئة الإنسان , ثم خرج مولوداً إنسانياً مثلنا ..

من الغرابة و الإستحالة العقلية , أن يكون هذا الإله العظيم الذي خلق ما في السموات والأرضين , وخلق كل ما نراه ونسمع به , وكل ما في الوجود من موجودات , وخلق آدم والبشرية بكلمة منه , وهي الأمر (كن) مكث في رحم امرأة تسعة أشهر .(والعياذ بالله مما يعتقدون) ..وقالوا : إن عيسى خلق من روح الله في رحم أمه مريم , وسؤالنا هو : مَنْ خَلَقَهُ أليس الله سبحانه ...؟

فإذا كان الذي خلقه الله , ألا يعتبر عيسى مخلوقاً كباقي المخلوقات , التي خلقها الله , وليس إلهاً أو ابن إله , لكونه مخلوقاً , وكل مخلوق ضعيف , وكل ضعيف ناقص , وكل ناقص محتاج , ويستحيل عقلاً أن يكون الناقص كاملاً , لكونه بحاجة إلى من يكمله ..

ولو قالوا : إن هذا الجسد المادي هو المخلوق , وعيسى الذي نؤمن به هو روح الله حل في جسد عيسى , هذه هي فلسفة الحلول التي قالها عبدة الأوثان , وأهل الشرك في الله , وقالها العرب قديماً , وقالها فلاسفة الفرس واليونان , فعددوا الآلهة .

وأما حقيقة عيسى بن مريم عليه السلام ، فإنه مخلوق بقدره الله ، فقال الله وتعالى في سورة البقرة 117 { وإذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون } وهو من ذرية الإنسان الأول آدم عليه السلام ، الذي خلقه بأمره كن فقال في سورة البقرة 59 { خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون } وقال الله أيضا في سورة الأنعام 73 { ويوم يقول كن فيكون } فالكلمة هي الأمر كن بها يكون كل ما يشاء الله ويريده بسبب ودون سبب ..

وقد جعلوا الله الواحد الذي دَعَى إليه جميع الأنبياء والرسل ثلاثة آلهة متحدة بآله واحد ، وهذه العقيدة التي ادعاها رهبان النصارى ، تعني ثلاثة ذوات (أي ثلاثة آلهة وأرباب) وهي الثالوث المقدس (THE TRINITY) وكل ذات منها آلهة ورب مستقل ، وهي : الإله الأب ، والإله الإبن ، والإله روح القدس ، ثم تجدهم يرفضون القول بتعدد الآلهة ، فيقولون هذه الآلهة الثلاثة هي : ذوات وأجسام ثلاثة متحدة في إله واحد ، قال بذلك العالم النصراني دانيال سيربوتا : (DANIEL CIOBOTEA¹)

ولو نظرنا وأمعنا التدقيق في كتاب الإنجيل ، وكذا في التوراة ، وفي جميع أقوال الأنبياء والرسل ، لم نجد فيه ما يدل على هذا الإدعاء ولو بالإشارة .

لقد سولت عقلية الشرك في النصرانية واستولت عليهم فلسفة تعدد الآلهة ، وأدركوا أن هذا الإدعاء هو الشرك بعينه ، وهو مكشوف للعامة والخاصة ، ولهذا حاولوا تبرير هذا الشرك بدعوى عجز العقل ، فقالوا : إن العقل عاجز عن إدراك هذا السر ،

¹ - DICTIORY OF THE CUMENICAL MOVEMENT (ICAL MOVEMENT (W.C.C) P.G1020- HECUMENt

BY: DANIEL CIOBOTEA وقد صرح بأن عقيدة الثالوث هي الاعتقاد بثلاثة ذوات مستقلة متحدة بآله واحد انظر : (-J.F,DE GROOT)

² - (P. 101) DICTIORY OF CATHOLIC ACHING ، وعقيدة التثليث لا يوجد ما يشير إليها في الإنجيل ، والذي أسس فكرة التثليث هو ترتيلان (TERULIAN) وإذا أردت المزيد ارجع إلى كتاب الإنسان وفطرة الله للمؤلف

وهم يعبدون ثلاثة آلهة مجموعة بإله واحد قال ²العالم النصراني (جي, إف, دي جروت - J, F, DEGROOT) إن الثالوث المقدس سر بالمعنى الحقيقي للكلمة لأن العقل بمفرده لا يستطيع أن يبرهن على وجود الإله الثالوث, ثم قال: فقد بقي مستحيلاً على العقل الإنساني أن يدرك كيف أن الذوات الثلاثة ليس لهم إلا طبيعة واحدة).

وعبادة كل إله منها هي عبادة لله الأوحد, فإذا عبدوا عيسى وسجدوا له, أو عبدوا روح القدس وسجدوا له, أو عبدوا الإله الأب, كانت عبادتهم صحيحة, وهذا يتناقض مع عقيدة رسول الله عيسى وجميع الأنبياء قبله, وبعدهم خاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلوات الله عليه وعليهم أجمعين, ويتناقض مع عقيدة التوحيد.

فهم يعتقدون أن عبادتهم لها تقربهم من الله, وهي نفس عبادة العرب الوثنيين حين قالوا نحن نعبد الروح الساكنة فيها, وعبادتنا لها تقربنا إلى الله زلفى, والوثنية بعقيدة التقرب ترجع إلى أصل واحد, هو اتخاذ الشفعاء إلى الله فهي واحدة في غايتها وهدفها.

هذه معتقدات وفلسفات تتحد في غايتها ومعناها وهي تدور حول محور واحد هو أن يُشرك مع الله غيره بالعبودية. وما هي إلا من غواية الشيطان, عدو الإنسان اللدود الذي حذرنا الله منه بقوله سبحانه في سورة يسن آية 60 { ألم أعهد إليكم يا بني آدم, أن لا تعبدوا الشيطان, إنه لكم عدو مبين, وأن أعبدوني هذا صراط مستقيم ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً أفلم تكونوا تعقلون }

² - (DICTIONARY OF CATHOLIC ACHING, P. 101)

وأنة لا يوجد ما يشير إليه في الإنجيل والذي أسس فكرة التثليث هو ترتيلان (TERULIAN)

***- وأما شعوب شرق آسيا كالصين واليابان ومن
جاورهم من الكوريين :**

فقد عددوا الآلهة تبعاً لفلاسفتهم القدامى ، واعتبروا الإله الأكبر (الذي أطلقوا اسم هانيل – أي السماء) رئيس الآلهة ، وقد اتخذ وكلاءً وأعواناً ينوبون عنه في تسيير الكون ، منهم : إله الماء وله أعوان ، وإله الأرض وله أعوان ، وإله الأرواح وله أعوان .

وإني لم أستطع حصر عدد الآلهة عندهم ، ولكنني أستطيع القول بأنهم اعتقدوا باله واحد خالق الكون ، والموجد لكل شيء ، ومركزه السماء ، ثم أشركوا معه غيره له تبعاً لآراء الفلاسفة القدامى .

بسم الله الرحمن الرحيم الفصل الأول

أولاً - الإيمان بالله :

هو صدق الاعتقاد بالله الواحد سبحانه ، وأنه واجب الوجود ، وهو الأول بلا بداية والآخر بلا نهاية ، قال الله تعالى في سورة الحديد 3 { هو الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم }

ولا يتحقق الإيمان إلا إذا تواطىء الظاهر والباطن ، وتوافق القلب واللسان على التصديق الكامل بالله الواحد ، وبصفاته ، وأفعاله ، وبكل ما جاء به الأنبياء والرسل عليهم السلام عن ربهم سبحانه ، والتصديق الكامل بأن محمداً رسول الله الخاتم ، لاني ولا رسول بعده صلى الله عليه وسلم ، وبكل ما جاء به عن ربه سبحانه .

قال أبو حامد الغزالي رحمه الله : موجب اللغة ، والحق فيه أن الإيمان عبارة عن التصديق قال تعالى في سورة يوسف 17 { وما أنت بمؤمن لنا } أي بمصدق ، والإسلام عبارة عن التسليم

والإستسلام بالإذعان والإنقياد وترك التمرد والإبء والعناد ، وللتصديق محل خاص وهو القلب ، واللسان ترجمان .

وأما التسليم فإنه عام في القلب واللسان والجوارح ، فإن كل تصديق بالقلب ، هو تسليم وترك الإبء والجحود ، وكذلك الإعتراف باللسان ، وكذلك الطاعة والإنقياد بالجوارح .

فموجب اللغة أن الإسلام أعم ، والإيمان أخص ، فكان الإيمان عبارة عن أشرف أجزاء الإسلام ، فإذن كل تصديق تسليم وليس كل تسليم تصديقاً (

والإعتقاد بوجود الله خالق كل شيء ، فطرة ناشئة في تكوين الإنسان قبل ولادته في هذه الحياة ، وقد أخبرنا الله سبحانه عن ذلك في سورة الأعراف 137 : فقال { وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ، قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا . أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ، أَوْ تَقُولُوا : إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ } هذا ميثاق أخذه الله من جميع ذرية آدم ، وعلى هذا الميثاق يولد الإنسان ، وجعله الله في الإنسان فطرة يولد عليها ، روى البخاري في صحيحه أن رسول الله الخاتم محمداً صلى الله عليه وسلم قال : (ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه) فمن منطلق هذا الميثاق والمُعَايَنَةِ اليَقِينِيَّةِ يُؤْمِنُ الْإِنْسَانُ بوجود خالق لهذه الموجودات ..

والاعتقاد بوجود الله واجب الوجود من الأمور البديهية (الفطرية) التي تدرك بالحدس النفسي ، قبل أن تقبل بالدليل العقلي وهي لا تحتاج الى دليل، وان كانت الأدلة على صحتها ، ماثلة في كل شيء ، فكل ما حولك يرشدك الى معرفة الله ووجوده باليقين القاطع ، قال الله تعالى في سورة إبراهيم 10 { قَالَتْ رَبِّ لِمَ أُرْسِلْتُمْ فِي سُبْحَانَ اللَّهِ شُكْرًا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } فما من شيء الا وله موجد ، ولو حكمتنا العقل بما في الكون من موجودات وتركيبات ، وبالمادة وخصائصها ، فنذكر باليقين أنها محكومة بقوانين دقيقة ، وأدركنا استحالة وجودها على هذا النظام الدقيق بطريقة عشوائية دون منظم وموجد لها ، قال الله تعالى في سورة الفرقان 12 { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ، وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خُلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَتَذَكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا } .. فكل شيء بحسبان قال الله تعالى في سورة يس 38 { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ، وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ، لَا

الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ، ولا الليل سابق النهار ، وكل في فلك يسبحون } ..

ونرى من خلال ما أثبتته العلم أدلة كثيرة في هذا الكون الكبير كلها ترشد إلى وجود الله سبحانه وإثبات وحدانيته ، أذكر بعضها على سبيل المثال لا الحصر :

1 - الكرة الأرضية التي نعيش عليها ، إن حجمها ، وبعدها عن الشمس ، ودرجة حرارة الشمس وأشعتها الباعثة للحياة ، وسمك قشرة الأرض ، وكمية الماء ، ومقدار ثاني أكسيد الكربون ، وحجم النتروجين ، وظهور الإنسان ، وبقائه على قيد الحياة ، كل ذلك يدل على نظام دقيق ، بعيد عن الفوضى ، وعلى التصميم والقصد ، كما يدل على أنه تم بقوانين حسابية دقيقة ، ومن المستحيل أن يكون حدوث ، كل ذلك مصادفة ، في وقت واحد على كوكب واحد ..

2 - إن الأرض تدور حول نفسها في كل (24 ساعة) مرة واحدة ، بسرعة ألف ميل في الساعة ، فلو تأخرت مائة ميل في الساعة عن هذه السرعة ، لتضاعف طول الليل والنهار إلى عشرة أضعاف ، ولو زادت في السرعة مائة ميل في الساعة ، لنقص الليل والنهار ، إلى عشرة أضعاف .

3 - ولو تناقص شعاع الشمس إلى درجة ونصف مما هو عليه الآن ، لمات كل حي على وجه الأرض بالبرودة .

4 - ولو نقصت المسافة بين الأرض والقمر خمسين ألف ميلاً ، عما هي الآن ، لغمرت المياه بالمد والجزر الأرض ، مرتين في اليوم ، بتدفق قوي هائل ، تزيح بقوة تدفقها الجبال ، ولانعدمت الحياة ، ولو حدث العكس لغارت المياه ، مرتين بسرعة هائلة ، كذلك لانعدمت الحياة .

5 - وأما الهواء الذي نحن أكثر حاجة إليه من غيره ، فهو يحيط الأرض بسمك بالقدر اللازم لمرور الأشعة الكونية ذات

التأثير الكيماوي ، التي يحتاج إليها النبات ، والتي تقتل الجراثيم ، وتنتج الفيتامينات دون أن تضر بالإنسان ..

6 - والإنبعاثات الغازية من الأرض طول الدهر ، معظمها سام ، فإن الهواء باق دون تلوث في الواقع دون تغيير في نسبته المتوازنة اللازمة لوجود الإنسان ، والهواء الذي نستشقه مكون من غازات مختلفة ، نسبة النتروجين الموجود فيه / 87 / في المئة ، ونسبة الأكسجين 21 في المئة ، وباقي الغازات الأخرى واحد في المئة ، فلو زاد الأكسجين إلى نسبة خمسين في المئة ، لأصبحت جميع المواد عرضة للاحتراق ، بأبسط برق يحدث في السماء ..

7 - ثم إن أوراق الأشجار ، أشبه برئة الإنسان ، مهمتها التنفس ، في حين أن الحيوانات تستهلك الأوكسجين ، وتدفع ثاني أكسيد الكربون .. والنبات يتنفس ثاني أكسيد الكربون ، فيما يطلق الأوكسجين في الفضاء . وهذا يعني لا يستغني أحدهما عن الآخر ، لو فقد وانعدم النبات مات الحيوان ، ولو فقد ومات الحيوان ، يبس النبات ومات ، فلا بد لكل جنس من وجود الجنس الآخر ..

هذا جزء يسير من عظمة نظام الله ، وهو دليل على أنه لا يمكن أن يكون شيئاً مصادفة ، دون موجد ، وهذه الموازنات الدقيقة التي تحفظ الحياة والوجود دليل على وجود الله ووحدانيته سبحانه

.. وهذا أعرابي بسيط يعيش في صحراء يرفع الإبل ويسعى في إطعامها قال : (البعرة تدل على البعير والأثر يدل على المسير ، وهذا الكون بسمائه وأبراجه الأبدى يدل على اللطيف الخبير) ..

وقد أثبت العلم كثيراً من مظاهر نظام هذا الكون العظيم ، الذي يقف العقل السليم أمامه مؤمناً بخالقه ومبدعه ، عابداً له مستسلماً لعظمته وقدرته سبحانه وتعالى عما يصفون ..

يجب الإيمان جزماً بوجود الله ، وقدمه وبقائه ، لا قبله ولا بعده أحد ، وهو الأول بلا بداية ، وآخر بلا نهاية ، ، وأنه ليس بجوهر ، ولا جسم ، ولا عرض ، وأنه تعالى ليس مختصاً بجهة ، ولا مكان ، ولا زمان ، وأنه ليس كمثله شيء

فمن فكر بعقل ناصح حرّ بعيدٍ عن أية تأثيرات اجتماعية أو بيئية يدركُ أن كل ما يراه من موجودات لا بد لها من موجد، وخالق، وهذا الموجد والخالق هو الله وحده لا شريك له سبحانه ، ضرورة الإقرار بالإيمان بالله الواحد ، ضرورة حتمية، يدركها العقل من خلال معاشته وممارسته الحياة العملية ومن هذا المنطلق أرشد الله العقل الإنساني إلى التفكير والتمعن بما في الكون من مخلوقات وبما في السماء من أفلاك ومجرات ، ليصل إلى نتيجة حتمية ألا وهي اليقين بوجود خالق منظم لمسار هذا الكون العجيب، فيعبده ويذكره ويتفكر في عظمته وقدرته فقال تعالى: في سورة آل عمران 189 - 191 : (والله ملك السموات والأرض والله على كل شيء قدير * إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الأبصار الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه فقنا عذاب النار)

فالعقل هو المخاطب في إثبات وجود الخالق لهذا الكون العظيم المترامي الأطراف ، وبه يدرك وجود الله الخالق ، ولا ترى أحدا ينكر وجود الله ، وتجد المشركين الذين ادعوا مع الله شريكاً يعترفون بوجود الله ، كما جاء في سورة العنكبوت 16 (ولئن

سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ،
ليقولن الله)

قال " هرشل " وهو من فلاسفة القرن الثامن عشر الميلادي :
(إنه كلما اتسع نطاق العلوم تحققت وكثرت الأدلة على وجود حكمة
خالقة قادرة مطلقة ..)

وإذا أردت أن تعرف الله أنظر الى أقرب الأشياء اليك نفسك قال
تعالى الذاريات 21 { وفي أنفسكم أفلا تبصرون }

فيعلم الانسان بالضرورة أنه لم يكن فكان أي كان معدوماً ثم
وجدَ ويخرج من هذا إلى أن له مُوجِداً أوجده لاستحالة أن يُوجدَ
الإنسان نفسه ، ولينظر إلى السماء وما فيها، و إلى الأرض و ما
عليها ، وما في داخلها ، ولينظر الى أصغر الأشياء وأدقها ، مَنْ
أوجدها ، وإلى النملة و الذبابة ، فإن الموجد لها هو الله وحده
لا شريك له ..

وإذا أردنا أن ننظر إلى أجسام المخلوقات الحية على اختلاف
أنواعها ، وما فيها من أجزاء داخلية ، كالمعدة والقلب والكبد
والأمعاء ، ووظائفها وما تقدمه للجسم لمتابعة مسير حياته بأمان
وسلام ونشاط ، لأدركنا عجز الإنسان عن صنع شبيهه أصغرها ،
ولو قارنّا بينها وبين أصغر مخلوقات الله الحية ، كالجرثومة مثلاً
التي لا ترى بالعين المجردة لوجدنا أنها تتشابه في التركيب في
أجزائها الداخلية ، مع وجود اختلاف حكيم يدل على دقة في الصنعة
والخلق ، ووجدنا اتفاقاً في وظائف تلك الأعضاء العملية في جميع
أنواع من دبت فيه الحياة ، بغاية من الحكمة والدقة في التنظيم بما
يتناسب مع جسم كل مخلوق من المخلوقات الحية ، وبناء على هذه
الدقة ندرك يقيناً أن الخالق لهذه المخلوقات واحد ، وقال الله تعالى
في سورة العاشية 17 { أفلا ينظرون إلى الإبل كيف خلقت ، وإلى
السماء كيف رفعت ، وإلى الجبال كيف نصبت ، وإلى الأرض كيف
سطحت } فمن خلق ذلك كله غير الله سبحانه ، وعن ذلك قال الله

سبحانه في سورة الطور 35 { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون ، أم خلقوا السموات والأرض ، بل لا يوقنون }

فكل ما حدث أو سيحدث لا بد له من محدث ، وكل مخلوق لا بد له من خالق . والأدلة أكثر من أن تحصى على أن الخالق والمنظم والمسبب لكل شيء هو الله سبحانه ...

والفطرة تتفق مع العقل ، ويساندها المنطق السليم ، في إثبات كل ذلك ، وقد تنحرف الفطرة وتشد عن مسارها الإيماني نتيجة التربية الإجتماعية والبيئية ، ولكنها سرعان ما تصحو من غفلتها ، إذا جاءها الحق وشع لها النور الإلهي ..
اللهم إننا نشهد أنك الله الواحد ، والخالق المبدع في كل ما صنعت وخلق ، ونحن عبادك الضعفاء فاهدنا إليك واجعلنا هادين مهديين ، ولا تجعلنا ضالين ولا مضلين ، واجعل سريرتنا خيراً من علانيتنا ، وجعل علانيتنا خيراً .

ثانياً - صفات الله :

لله سبحانه ذات تليق به سبحانه لا يشبهها شيء من ذوات خلقه سبحانه ، وهذه الذات أزلية موجودة بدون بداية ، وباقية بدون نهاية ، وقديمة غير حادثة ، ولا مركبة من أجزاء خارجية ، والله

سبحانه بذاته واحد لا شريك له ، وهو الأول بلا بداية والآ خر بلا نهاية ، وهو حي لا يعتريه الفناء ، وهو عالم لا يعترية الجهل ، متكلم ، لا شبيه ولا مثيل ولا عدل له سبحانه ، وهو سميع بصير ، لا يخفى عليه شيء ، وخالق لكل شيء ، وقادر على كل شيء ، فلا يضل ولا ينسى ، ولا يسهى ولا ينام ، ومن صفاته سبحانه ، القدرة والإرادة ، وأنه سبحانه وتعالى ، متصف بصفات الكمال ومنزه عن صفات النقصان ، ليس كمثل شيء سبحانه وتعالى عما يصفون ، وعلى ذلك اتفاق علماء الإسلام .

أ - التوحيد :

قال أبو القاسم القشيري : (سمعت أبا حاتم السجستاني ¹ يقول : سمعت أبا نصر الطوسي يحكي عن يوسف بن الحسين قال : قام رجل بين يدي ذي النون فقال : أخبرني عن التوحيد ما هو ؟)

فقال : أن تعلم أن قدرة الله في الأشياء بلا مزاج ، وصنعه للأشياء بلا علاج ، وعلّة كل شيء صنعه ، ولا علّة لصنعه ، وليس في السموات العلا ، ولا في الأرضين السفلى مدبر غير الله ، وكل ما تصوّر في وهمك فالله بخلافه . (وهذا يعني أن الله ليس كمثل شيء ، وأن الله لا يدعو له لعل شيء خارج عنه ، هو المدبر والفاعل لكل شيء وحده إرادةً وقدرةً ، فهو يفعل من غير تدخل غيره في فعله ، بدون سبب وبسبب ، وبدون وسيلة وبوسيلة ، فكما يشاء هو سبحانه يكون ما يشاء ، وما لم يشأ لم يكن ، لا مدبر سواه سبحانه ، هذا هو التوحيد الخالص لله .

وقد ورد في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه سمع من يدعو ويقول : اللهم إني أسألك بأنك أنت الله لا إله إلا أنت الفرد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، " فقال صلى الله عليه وسلم : لقد سألت الله باسمه الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعى به أجاب " إن الله واحد سبحانه في ذاته و صفاته ، فليس هناك حقيقة إلا حقيقته ، وليس هناك وجود حقيقي إلا وجوده سبحانه ، وكل موجود آخر فإنما يستمد وجوده من ذلك الوجود الحقيقي ، وقد وصف الله نفسه في سورة الإخلاص بالأحدية التي تنفي التركيب الخارجي في ذاته سبحانه ، كما عبر عنه القرآن في قوله تعالى : (قل هو الله أحد ، الله الصمد ، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد .) وهذه السورة تعدل ثلث القرآن الكريم ، وقد روى البخاري عن أبي سعد : أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) ويردها فلما أصبح جاء النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له - وكأنه يتقالها - فقال النبي صلى الله عليه وسلم (والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن) لكونها تتضمن حقيقة التوحيد الخالص لله ، ونفي التركيب

الخارجي الذي قالتة النصرانية في ذات الله : بأن الله مركب من ثلاثة ذوات وأقانيم كل ذات مستقلة ، واتحدت بذات واحدة وهي إله واحد .

وقد رد الله عليهم بقوله تعالى : الله أحد . يعني أن الله واحد بذاته ، ولا يوجد عدة ذوات متحدة مع ذاته سبحانه وتعالى عما يصفون ، ولا ثاني له ، ولا نظير له ، ولا مثيل ولا عديل له ، وكلمة أحد تعني وحدة الذات ، دون تركيب من أجزاء خارجية ، دون حلول ولا اتحاد في الذات ، وهذه الآية قوله (الله أحد) نفي لكل ما سواه سبحانه ، فلا فاعل لأي شيء سواه ، ونفي

فاعلية الأسباب لغيره ، فهو سبحانه أحد في ألوهيته وربوبيته وفعله ، لا قبله ولا بعده ولا معه من يساويه ، هذه عقيدة الإسلام دون خلاف بين المسلمين .

جعل الإسلام ركيزته الوحيدة عقيدة التوحيد ، وحذر من الشذوذ عنه في جميع تعاليمه ، واعتبر كل عمل يقوم به الإنسان عبادة لله يؤجره الله عليه إذا أخلص النية فيه لله دون غيره ، وإذا قصد في نيته غير الله في أي عمل ظاهره العبادة لله كالصلاة والزكاة والصوم وغير ذلك من الأعمال التعبدية ، فقد أشرك مع الله غيره .

مثلاً بأن يصلي أو يصوم أو يدفع الزكاة ، أمام الناس لكسب رضاهم وسمعة حسنة بينهم ، فقد خرجت صلاته وأعماله تلك عن غايتها ، لكونه راقب في قصدها ونيته في فعلها غير الله ، وبذلك نافي في عمله التوحيد ، وأشرك مع الله غيره في عبادته هذه .

ومن لجأ إلى غير الله بالدعاء والإستعانة فقد انحرف عن التوحيد لله .

ومن توسل بمخلوق دون الخالق فقد شدَّ عن عقيدة التوحيد لله ، وخالصة التوحيد يجب أن يكون الطلب ووسيلته جميعاً لله فقط حصراً ، قال الله تعالى في سورة الفاتحة { إياك نعبد وإياك نستعين } . وقال أيضاً في سورة الإسراء 57 { أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ، ويرجون رحمته ويخافون عذابه } .

هذا هو التوحيد الخالص لله ، وضده الشرك ، وهو أن تدعو مع الله غيره ..

ب - الحياة :

فهي صفة ذاتية أزلية قديمة لله ، قال الله تعالى في سورة الفرقان آية 58 { وتوكل على الحي الذي لا يموت } وقال تعالى في سورة البقرة 255 { الله لا إله إلا هو الحي القيوم } فهو حي دائم لا يعترية الفناء والزوال وكل ما سواه فان ، وهو الباقي بلا نهاية ، وهو الحي السرمدي الصمد ، الذي لا يحتاج إلى شيء ، وكل ما في الكون محتاج إليه سبحانه ، وهو غني عن العالمين.

وإنه سبحانه لا يضل ولا ينسى ، ولا ينام ولا يسهى قال الله تعالى في سورة البقرة 255 { الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم } فهو حي دائم ، وكل شيء عنده بمقدار ، فلا يحدث شيء إلا بعلمه وإرادته سبحانه ، قال الله تعالى في آخر سورة يس { إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون (82) فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون } .

وهو الذي يحيي ويميت قال تعالى حاكياً عن إبراهيم قوله في سورة البقرة 258 { ربي الذي يحيي ويميت } فالحياة والممات لجميع المخلوقات بيده سبحانه ، وقال تعالى يخبر عن نفسه في سورة الحج 6 { ذلك بأن الله هو الحق ، وأنه يحيي الموتى وأنه على كل شيء قدير } .

وقال سبحانه أيضاً في سورة البقرة 159 { أو كالذي مرَّ على قرية وهي خاوية على عروشها قال أئني يحيي هذه الله بعد موتها ، فأما الله مائة عامٍ ثم بعثه ، قال كم لبثت ، قال لبثت يوماً أو بعض يومٍ ، قال بل لبثت مائة عامٍ فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحماً ، فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير } .

ت - صفة العلم :

إن صفة العلم لله سبحانه صفة أزلية ، والله عالم منذ الأزل بكل ما حدث وما سيحدث ، ولا يكون شيءٌ دون علمه ، فالله عالم بكل فعل وحدث قبل وقوعه ، لكونه هو المنشئ له ، وهو يعلم السر وأخفى من السر ، قال تعالى في سورة طه 7 { وإن تجهر بالقول فإنه يعلم السر وأخفى } وقال تعالى في سورة غافر آية 19 { يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور } فالله عالم علماً ذاتياً ، والعلم صفته الأزلية ، ولا يمكن أن يكون جاهلاً ، ولا يخفى عليه شيء ، ولو كانت صفة العلم حادثة لكان الله جاهلاً ، والجهل يستحيل على الله ، ولا يمكن للجاهل أن يكون إلهاً .

وفي سورة الأنعام آية 80 { وسع ربي كل شيءٍ علماً } وفي سورة طه آية 110 { يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علماً } فقد كثرت الآيات القرآنية الدالة على علم الله سبحانه ، فالله عالم وما يحدث شيءٌ خارج عن علمه سبحانه .

ث - القدرة والإرادة :

وأما القدرة : فإن الله على كل شيءٍ قدير ، قال الله تعالى في سورة الحشر 34 { هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون (34) } هو الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى { وقال تعالى مبيناً حقيقة صفته القادرة على كل شيءٍ في سورة آل عمران 189 { والله ملك السموات والأرض والله على كل شيءٍ قدير } .

ثم قال سبحانه أيضاً في سورة المائدة 17 { يخلق ما يشاء والله على كل شيءٍ قدير ... } . وقدرته سبحانه من دون واسطة ولا آلة ولا شبيه لها في خلقه إنما هي قدرة إرادية منه سبحانه إذا أراد شيئاً كان دون أن يكون عملاً يشبه عمل المخلوق ، وقدرته لا يحدها حد أو طاقة بل هي قدرة مطلقة تتعلق بمشيئته سبحانه .

فإنه سبحانه يتصف بالإرادة والمشئنة ، فكل ما يكون ضمن إرادته ومشئنته سبحانه ، وبستحيل أن يكون شيء خارج عن إرادته ومشئنته سبحانه ، وهو الفعال لما يريد قال تعالى في سورة الإنسان 30 { وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً } . وقال سبحانه أيضاً في سورة التكوير 29 { وما تشاءون إلا أن يشاء الله رب العالمين }

ج- صفة الخلق :

إن الخلق صفة من يوجد شيئاً من عدم من غير مثل أو شبيه سابق . ولا يستطيع أحد أن يوجد شيئاً من معدوم غير الله ، فهي صفة الله وحده ، ويسمى الفاعل لفعل خلق خالق ، وكل شيء في هذا الكون مخلوق ، واعلم أن ذلك من خلق الله ، فماذا خلق الذين من دونه ، إن الله أعجز كل ما يعبده الناس من أصنام وتمثيل وكل ما يتمثل فيها من روح أن تخلق شيئاً مهما كان ، فقال تعالى في سورة الحج 73 { إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له { ولكن الشيطان يخدع أصحاب العقول المتعفنه بالجهالة ، فيوسوس لهم أنه بإمكانهم صنع أو إحياء شيء .

من هذا النوع كان نمرود ملك بابل في عهد إبراهيم عليه السلام ، الذي رأى قومه يخضعون له وينفذون أمره ، فأصابه الغرور وأغواه الشيطان ، فادعى لنفسه الربوبية ، وظن أنه قادر أن يخلق شيئاً ، ودعا إبراهيم يحاججه في ربه وما يحكي لنا القرآن الكريم تلك المحاججة فقال تعالى سورة البقرة 258 { ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت ، قال أنا أحي وأميت ، قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب ، فبهت الذي كفر ، والله لا يهدي القوم الظالمين } .

ح - الكلام صفة الله :

فقد ثبت لله الكلام بقوله تعالى { إني اصطفتك على الناس برسالاتي وبكلامي } . وقال سبحانه وتعالى أيضاً { وكلم الله موسى تكليماً } ثم قال تعالى أيضاً { ولكن حق القول مني } . فالقرآن الكريم هو كلامه سبحانه وهو صفة فعلية لله .

وقال ابن القيم الجوزية في أعلام الموقعين ج1 ص 299 (أن الله سبحانه تكلم ويتكلم وكلم ويكلم وقال ويقول) فإن كل ما يدور في الكون بإرادة الله وأمره بكلامه سبحانه ، وكلام الله ثابت بالقرآن وبجميع الكتب والصحف التي أنزلها على رسله عليهم السلام ، وهو صفة الكلام لله سبحانه وكلامه سبحانه لا يحتاج إلى واسطة كاللسان والحروف ، بل يتكلم كما هو يريد وبطريقة تليق به سبحانه ..

خ- السمع والبصر :

إن الله سميع بصير ، يسمع كل شيء بدون أذن ، ويسمع بدون آلة سمع ، بل يسمع ويبصر كما يليق به سبحانه ، ولا يخفى عليه شيء ، ولا يغيب عنه صوت مهما خفت أو ارتفع ، فإنه يسمع صوت أقدام النملة في جحرها ، قال الله تعالى في القرآن الكريم في بداية سورة المجادلة { قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله ، والله يسمع تحاوركما ، إن الله سميع بصير } فما من حديث أو حركة أو لفظ مهما تباعد أو قرب أو خفت يسمعه ولا يخفى عليه شيء ، ويرى ويبصر بدون واسطة أو آلة لتكبر له الصوت أو الصورة ، وقال الله في سورة الشورى 11 { ليس كمثله شيء وهو السميع البصير } فهو يسمع لا كما نسمع ، ويبصر لا كما نبصر ، وسمعه وبصره لا يشبهه سمع ولا بصر من خلقه ، ولا يغيب شيء عن سمعه وبصره في هذا الوجود كله ، ولا يخفى على سمعه وبصره شيء في الأرض ولا في السماء .

ثالثاً - الايمان بالملائكة :

خلق الله ملائكة كراماً بررة ، وخصهم الله بصفات وأفعال ، تختلف عن باقي المخلوقات ، والإيمان بوجودهم كما خلقهم الله أحد أركان العقيدة الإسلامية ، وقد ذكرهم الله في القرآن الكريم ، وأثبت وجودهم ، وذكر ماهيتهم ، وأفعالهم .

أ - وجودهم :

فإننا في هذا الكتيب لا نريد أن نخوض في الجدل الفلسفي لإثبات وجودهم ، فإن كل من ينكر ما وراء المادة ، فإنه يقر ويؤمن بأمور غيبية كثيرة لا يراها بعينه ، ولا يلمسها بيده ، ولكنه يؤمن بوجودها ويحس بها . ويرى آثارها ، والحقيقة إن وجود الموجود لا يتوقف على اثبات وجوده على الوجدان والرؤية ، وإن كثيراً من الكائنات في حياتنا هي قطعية الوجود ، ويؤمن بها الإنسان ويجزم بوجودها ، كالروح والعقل والهواء ، وغيرها وعالم الملائكة ثابت الوجود قطعاً ، أثبتته جميع الديانات والكتب السماوية ، وقد مر معنا أنه لا يوجد أحد من البشر لا يؤمن بوجود الله سبحانه ولو في قرارة نفسه وإحساسه، وإن أشرك مع الله آلهة أخرى اخترعها وصورها حسب تصوره المادي الملموس ، فإنه يؤمن جازماً بوجود إله ، وقد أثبت الله سبحانه وجودهم ، وأخبرنا أنه خلقهم وخاطبهم ، وهم عالم حسي غير ملموس ، قال في سورة صاد 71 (إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين) وقال أيضاً في سورة البقرة آية 30 (وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة)

ب - ماهيتهم :

بين الله سبحانه أنه خلق الملائكة من نور ، وحقيقتهم أرواح قائمة في أجسام نورانية لطيفة ، لا يتصفون بأنوثة ولا ذكورة ، ولا يأكلون ولا يشربون ، وهم مخلوقات خلقهم الله بإرادته وقدرته ، روى الإمام مسلم في صحيحة عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ) يعني ذلك أن الله خلق الملائكة من نور ، وجعل لهم أجنحة متعددة ، فقال الله تعالى في بداية سورة فاطر { الحمد لله فاطر السماوات والأرض ، جاعل الملائكة رسلاً أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء إن الله على كل شيء قدير } ومنحهم الله القدرة على التمثل بهيئات وأشكال مختلفة يريد بها الله لهم .

ت - وظائفهم :

خص الله الملائكة بوظائف وأعمال خاصة بهم يقومون بها كما يريد ، وليس لهم إرادة ولا إختيار ، وكل فعل يفعلونه بأمر الله وإرادته وقدرته ، ويفعلون ما يؤمرون به بدون تردد ولا تذمر ولا ملل ، وهم معصومون عن الخطيئة والمعصية والنسيان .

وقد وصف الله سبحانه الملائكة بقوله في سورة عبس 16 { بأيدي سفرة كرام بررة } قال تعالى أيضاً في سورة النحل 3 { ينزل الملائكة بالروح من أمره على ما يشاء من عباده أن أنذروا أنه لا اله إلا أنا فاتقون } وقال تعالى أيضاً في سورة البقرة 285 { آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله ، وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير }

وجعلهم على أقسام ، كل قسم منهم مكلف بأعمال خاصة به .

1 - نقلة الوحي (أوامر الله وتعاليمه) وبواسطتهم يكلم الله الأنبياء والرسل ، ويرسل وحيه وتشريعه بواسطتهم ، ورئيسهم هو جبرئيل عليه السلام .

وقد خص الله جبريل عليه السلام بأعمال ومهام جسيمة يقوم بها ، منها نقل كلام الله و وحيه الى رسل الله وأنبيائه ، وهو الواسطة بينهم وبين الله في نقل تعاليم الله للخلق ، وقد أنزل الله بواسطته جميع كتبه ورسالاته وصحفه إلى رسله جميعاً بدون استثناء .

وقد أطلق الله على جبريل " روح القدس " قال تعالى في سورة النحل 102 { قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا } أي نَزَّلَ اللهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى رَسُولِهِ الْخَاتَمِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِوَسْطَةِ رُوحِ الْقُدُسِ (جبريل) عَلَيْهِ السَّلَامُ .

وأول وحي من كلام الله أرسل الله جبريل عليه السلام الى محمد خاتم رسل الله قوله تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق)

وروى البخاري ومسلم في الصحيحين عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها بحديث طويل : هذا أول ما نزل من عند الله من القرآن الكريم ، ثم تتابع الوحي .

ويأتي جبريل إلى رسول الله محمد صلى الله عليه على هيئات مختلفة ، فكان جبريل عليه السلام يتصور على شكل إنسان ويجلس بين الصحابة الكرام روى البخاري في كتاب بديء الوحي عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنه أن الحارث بن هشام سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده علي ، فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال . وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول .

ويأتي جبريل على شكل إنسان معلماً للمؤمنين دينهم عن طريق السؤال ، وقد روى الإمام مسلم في صحيحه حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه قال : (بينما نحن جلوس عند رسول الله

صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجلٌ شديدٌ بياض الثياب شديدٌ سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحدٌ حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه وقال يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقیم الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً قال : صدقت ، فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال فأخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت . قال فأخبرني عن الإحسان ، قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال : فأخبرني عن الساعة . قال : ما المسؤول عنها بأعلم من السائل ، قال فأخبرني عن أماراتها قال : أن تلد الأمة ربثها ، وإن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، قم انطلق ، فلبتت ملياً ، ثم قال : يا عمر أتدري من السائل ؟ .

قلت الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم (الحديث بطوله رواه مسلم .

ويأتي جبريل عليه السلام بالوحي الإلهي وهو على شكله الذي خلقه الله به ، ويتلو القرآن على رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وكان يسمع منه القرآن ، ويذاكره القرآن ، خلال ثلاثة وعشرين سنة .

ومن المهام التي كلف الله بها جبريل تأييد الرسل ونصرتهم على أعدائهم ، فقد أيد الله عيسى بن مريم بجبريل عليه السلام ، وأسماه الله سبحانه بروح القدس فقال تعالى في سورة البقرة 87 ، وفي آية رقم 253 (وآتينا عيسى بن مريم البينات وأيدناه بروح القدس) وروح القدس هو جبريل عليه السلام .

قال الله سبحانه وتعالى في سورة المائدة 113 { إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس } "أي جبريل" فقد أيد الله عيسى بن مريم بجبريل منذ صباه الى حال كبره .³

وبهذا التأييد حفظه الله تعالى من أعدائه اليهود , فقد تملاً عليه اثنا عشر ألف يهودي لقتله فلم يتمكنوا منه ..

قال تعالى في سورة آل عمران 54 { ومكروا "أي اليهود بعيسى" ومكر الله , والله خير الماكرين . إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا { أي رادك اليّ ورافعك الي السماء تكريماً لك . وذلك حين تأمر اليهود على قتله , فأنقذه الله من شرهم فقال تعالى في سورة النساء 157 { وقولهم "اليهود" إنّنا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله , وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم , وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن , وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزاً حكيماً (158) { وقد أيد الله بجبريل نبيه لوطا , ورسوله صالحا , ورسوله هودا , وأهلك القوم المتكبرين ..

2 - ومنهم من ليس لهم من العمل إلا التسبيح والتحميد والذكر والطواف في البيت المعمور , وهم عباد الله مكرمون , هذا النوع من الملائكة خاضعون عابدون لله سبحانه وتعالى , ساجدون , راعون , مسبحون , حامدون , ذاكرون , ولاعمل لهم سوى عبادة الله الأحد سبحانه

3 - منهم الكتبة الحفظة : هم الملائكة المكلفون بكتابة كل شيء يفعلته العباد في صحف خاصة , فإن عملوا خيراً أو شراً كتبوه . قال تعالى في سورة ق 18 { ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد { إن كل إنسان عليه ملكان محيطان به يتلقيان ما يصدر عنه من قول وفعل , فما يلفظ من قول الا لديه رقيب يرقبه في أقواله ويكتبها

³ - وقال أستاذنا العلامة عبد الله سراح في كتابه الإيمان بالملائكة " صفحة 70

عليه , فقال تعالى في سورة الإنفطار 10 { وإن عليكم لحافظين
كراما كاتبين , يعلمون ما تفعلون }

وأنقل ما كتب أستاذي العلامة عبد الله سراج في كتابه الإيمان
بالملائكة " قال الحافظ ابن كثير : وقد ذكر العلماء رأيين في مهمة
الملائكة للكتابة : هل يكتب الملك كل شيء من الكلام , المباح الذي
لا فائدة منه ولا طاعة ولا معصية فيه , قال الامام الحسن البصري
والامام قتادة رحمهما الله , يكتب الملك كل شيء من الكلام حتى
المباح , فكل ما يصدر عن الإنسان يسجله الملك المكلف , وقال
الصحابي الجليل ابن عباس رضي الله عنه : (يكتب الملك فقط
الكلام الصالح الذي يكون منه الثواب , والكلام السيء الذي يكون
منه العقاب).

وأما الكلام المباح فيترك بدون كتابه كما نفهم من قول ابن عباس
رضي الله عنه . وقال الامام مالك وجماعة من السلف أن الملكين
يكتبان على الإنسان كل شيء حتى الأئين في المرض ,

وكان الامام أحمد بن حنبل في مرضه الأخير يئن من شدة الألم ,
فبلغه عن طاووس أنه قال : يكتب الملك على الانسان كل شيء حتى
الأئين , فتوقف ولم يئن الى أن مات رحمه الله , وذهب الجمهور
من علماء الاسلام : الى أن لهم (الملائكة) إطلاعاً على ما في
القلوب , واستدلوا بالحديث الذي روي في الصحيحين عن أبي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم : قال ((
يقول الله للملائكة : إذا أراد عبي أن يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه
حتى يعملها , فإن عملها فاكتبوها بمثلها , وإن تركها من أجلي ,
فاكتبوها له حسنة , وإن هم بحسنة فلم يعملها فاكتبوها له حسنة ,
فإن عملها فاكتبوها له عشر حسنات الى سبعمئة ضعف))

يا رب لك الحمد ما أرحمك وما أعظمك , ولك الحمد على كرمك
وفضلك بعدد من حمدك من أهل السموات والأرض من بداية
الخليقة الى ما لانهاية له ...

وقال تعالى في سورة الرعد 11 { له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله } .

4 - ملائكة الموت :

ومن الملائكة ملك الموت " يقال له عزرائيل) أطلق الله عليه اسم ملك الموت وله أعوان كثيرون من الملائكة عليهم السلام فقال تعالى في سورة السجدة آية 11 { قل يتوفاكم ملك الموت الذي وُكِّلَ بكم ثم إلى ربكم ترجعون }

5 - منهم على أبواب الجنة :

ورئيسهم رضوان : وهو مكلف بأهل الجنة , فله أعوان , مهمتهم خدمة أهل الجنة

6 - خزنة جهنم : قال تعالى في سورة التحريم 6 { عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم } . وصف الله الملائكة المكلفين بالنار شداد أقوياء غلاظ الأجسام .

ومن الملائكة مالك : رئيس خزنة جهنم فقال تعالى ونادوا يا مالك ليقبض علينا ربك قال : انكم ماكثون) وله أعوان يسمون خزنة جهنم فقال تعالى: { وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً , حتى إذا جاؤوها فتحت أبوابها وقال لهم خزنتها : ألم يأتيكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا , قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها , فبئس مثوى المتكبرين } وقال تعالى في سورة المدثر 31 { وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة }

7_ منهم مكلفون في النفخ في الصور :

وهو إسرافيل عليه السلام : وهو من الملائكة المقربين الى الله , وقد كلفه الله بالنفخ في الصور " واسرافيل عليه السلام ، عابد لله ساجد لا يرفع رأسه خشية من الله , وهو الداعي للخلائق يوم القيامة فقال تعالى في سورة ق 41 { واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب } , وقال الله تعالى سبحانه أيضا في سورة ق 43 { يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج } أي يوم الخروج من القبور , والمنادي هو اسرافيل عليه السلام ..

رابعاً - الجنُّ

لقد ثبت أن الله ذكر الجن , في كتبه وصحفه التي أنزلها على رسله جميعاً وهم من عالم الغيب يجب الإيمان بوجودهم تصديقاً لله سبحانه وتعالى.

قال تعالى يصف ما هية الجن وكنهم فقال جل مجده في سورة الرحمن 15 { وخلق الجنَّ من مارح من نار } وقال أيضا سبحانه في سورة الحجر 27 { والجان خلقناه من نار السموم } وقد خلق الله أجسامهم من لهب من نار لا يمكن لنا رؤيتهم أو لمسهم بأيدينا على هيئتهم الحقيقية لأن أجسامهم ليست مادة كأجسامنا ويمكن لهم التمثل بالأشكال التي يرغبون بها إن أذن الله لهم بذلك .

خلقهم الله لنفس السبب الذي خلق من أجله الإنس , وبين ذلك بقوله في سورة الذاريات آية 56 (وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون } وكان جنس الجن عابداً لله وطائعاً لأوامره سبحانه .

وقد شدَّ بعضهم وكفر أنعم الله ، وعصوا أمره ، تبعاً لسفيهم

إبليس بعد عصيانه أمر الله ، ذكرهم الله في القرآن الكريم
 في بداية سورة الجن بقوله تعالى { قل أوحى إليّ أنه استمع
 نفر من الجن ، فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا ، يهدي إلى الرشد فآمنا
 به ولن نشرك بربنا أحداً وأنه تعالى جدّ ربنا ما اتخذ صاحبة ولا
 ولداً وأنه كان يقول سفيهاً على الله شططاً }

وقد ذكرنا أن جنس الجن كان عابداً لله طائعاً لأمره ، وما كانت
 المعصية والمخالفة معروفة ، وقد أبتدأ المعصية إبليس ، فهو أول
 العصاة ، وكل معصية بعده تلحق به ، ولهذا قال المؤمنون منهم (
 وأنه كان يقول سفيهاً)

وسفيهم هو إبليس ، فقد كان مع الملائكة حين أمرهم الله
 بالسجود لآدم عليه السلام ، ولكنه عصى أمر الله ولم يسجد لآدم ،
 واستكبر واستعلى على آدم ، فنال الطرد من رحمة الله ومن الجنة
 قال تعالى في سورة الأعراف آية 13 { قال فاهبط منها فما يكون
 لك أن تتكبر فيها فاخرج إنك من الصاغرين } ثم قال تعالى في
 سورة الأعراف آية 18 { قال اخرج منها مذءوماً مدحوراً } .

طرّد الله إبليس من الجنة ومن رحمته ، قال تعالى في سورة
 ص 78 { وإن عليك لعنتي إلى يوم الدين } واللعن هو الطرد من
 رحمة الله سبحانه ، والخطاب موجه في الآيتين الكريمتين لإبليس .

وأصل إبليس من الجن ، وسمي شيطانياً ، ثم أطلقت صفة شيطان
 على كل من تبعه من الجن والإنس .

وأصل كلمة شيطان في اللغة العربية مأخوذة من شطن أي بعد ، وأطلق اسم شيطان على من طرده الله من رحمته ، فكلمة شيطان: صفة من طرد من رحمة الله وغضب عليه .

وقيل شيطانا أي قبيحاً ، وأطلق عليه صفة القبح ، في شكله وهيئته .

وأما إبليس فقد استكبر واستعلى على أمر الله وعصاه، بعد أن شاهد بأم عينيه مكانة جنس الإنسان وعلو منزلته على جميع المخلوقات ، وأخذ الحسد يأكل قلبه واستحکم الحقد في نفسه ، من ذلك الحين بدأ نشأت العداوة بين إبليس وأعوانه من شياطين الجن ضد جنس الإنسان ، ومن رحمة الله سبحانه حذر آدم وجنسه من مكر وحقد إبليس .

فقال تعالى في سورة السجدة 13: { ولكن حق القول مني لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين } إن وقود النار ، وزاد جهنم هم من انخدع في إبليس فتبعه في جحوده وكفره . فحق عليهم غضب الله وسخطه ، وعقابه بالعذاب والشقاء ، قال تعالى يخبرنا عنهم بقوله تعالى في سورة الأعراف 30 { إنهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله } وقال أيضاً في سورة الأنعام آية 128 { ويوم يحشرهم جميعاً ، يا معشر الجن قد استكبرتم من الإنس } وهم أتباع إبليس ، واستكبارهم هذا أخرجهم من رحمة الله وبدل حالهم الإيماني ، وأطلق على هذا النوع شياطين الجن .

وقال تعالى في سورة مريم 68 { فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ } أي سنحشر الكفرة والمشركين مع من هو على صفتهم ممن حق عليهم الطرد من رحمة الله ورضاه ، وحق عليهم اسم شياطين الإنس والجن لبعدهم عن رحمة الله ورضوانه ، تبعاً لإبليس ، قال تعالى في سورة الأنعام آية 112 { وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس والجن يوحى بعضهم إلى بعض زخرف القول

غروراً) اشترك في صفة شيطان ، كل من الجنّ والإنس ، لا فرق في التسمية ، فكل من كفر نِعَمَ الله وفضله ، وحجده وجود الله ووحدانيته كان شيطاناً مطروداً من رحمة الله ، وتحدد مصيره في جنهم وساعات مقراً ، قل تعالى في سورة الأعراف آية 179 { ولقد ذرأنا لجهنم كثيراً من الجن والإنس }

وكنا قدمنا عن الإيمان بالجنّ ، فهو واجب بالضرورة لثبوت ذكرهم في القرآن الكريم كلام الله المجيد ، ومن الجن كافر جاحد ومنهم مؤمن صالح .

إن الناس جميعاً يؤمنون بوجود الجن ، وكثير منهم يبالغون في تأثير الجن والشياطين على الإنسان فيجب أن نعرف أنه لا يضر ولا ينفع إلا الله وليس للجن سيطرة مادية على الإنسان ، وهو أدنى مرتبة من الإنسان المؤمن ، فلا طاقة للشيطان على المؤمن ، إلا إذا سلم نفسه ومال بهواه معه ، وتحذير الله لجنس الإنسان من غواية الشيطان ، لكون الغواية تكون بالوسوسة في النفس ، فقال تعالى في سورة الناس { قل أعوذ برب الناس ، ملك الناس ، إله الناس ، من شر الوسواس الخناس ، الذي يوسوس في صدور الناس ، من الجنة والناس }

وهذا يعني أن إبليس له وسائله في غواية الإنسان عن طريق الوسوسة في النفس ، ولا قوة مادية له على الإنسان ، وتكمن قوة الشيطان باستغلال ما في داخل الإنسان من شهوات وأحاسيس بالوسوسة للفساد . تدريجياً فيُحَسِّنُ القبيح ، ويُزَيِّنُ

طريقَ معصية الله ، ويقوي شهوة البدن المادية ، لتطلب حاجتها بالحاح ، مع رغبة شديدة تدفعه للحصول عليها ، ويدفع أحاسيس الإنسان لكراهة الفضيلة . فيغفل عن الفطرة السليمة يستصعب المكارم وسمو الأخلاق ، ويعتبرها من المثاليات صعبة المنال ، ويميل عن طريق الله ليمثل لله صورة مادية تتسجم مع تكوينه المادي فيشرك بالله ، ويكفر بنعم الله ويتصف ببعض صفات الشيطان ،

منها نكران الجميل وجحد المعروف لله , يكفر أو يشرك بالله , وقد
 منَّ الله علينا جميعاً بكل ما نتمتع به من حواس وزينها بالعقل ليدفع
 وساوس الشيطان ويوازن بين الخير والشر ويحاكم تصرفات
 الإنسان فيدرك به نعم الله فيشكره ويحمده ويعبده , وينال الكمال
 الإنساني مع السعادة والرفي

خامساً - الإيمان بالكتب المقدسة

قال الله تعالى في سورة الحديد 25 { لقد أرسلنا رسلنا
 بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط } فقد
 أنزل الله مع كل رسول كتاب هداية للناس .

وأما عدد الكتب والصحف المقدسة ، التي أنزلها الله سبحانه
 ، فهي كثيرة ، لا يعلم عددها إلا الله ، وقد ذكرها سبحانه

بصيغة الجمع لكثرة عددها ، قال تعالى في سورة البقرة 285 { كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر } .

وقد أوجب الإسلام الإيمان بها إجمالاً وتفصيلاً ، واعتبر الإيمان بها أحد أركان الإيمان بالله سبحانه ، ومن أنكرها كفر ، ولا يعتبر من المؤمنين ولا من المسلمين ، وقال تعالى في سورة الشورى 15 { وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب } .

وهي رسائل الله لعباده وخلقه ، أرسلها إليهم بواسطة أنبيائه ورسله كما تبين من الآية السابقة في سورة الحديد 25 ، للعمل على مقتضاها واتباع تعاليمها قال تعالى في سورة الأنعام 155 { وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه }

فقد أمرهم باتباع ما جاء فيها من شرائع وتعاليم ، فهي شرائع محكمة من رب العالمين ، قال تعالى في سورة البقرة 213 { وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس } وقال تعالى في سورة النساء 105 { إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس } ، و عبر الله عن لسان المؤمن الصادق في سورة آل عمران 53 { ربنا آما بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين }

وبحكم تطور الإنسان من زمن لآخر ، وكثرة تعداد السكان المتواصل ، اقتضت حاجة البشرية إلى تشريعات جديدة وإلغاء أخرى ، فيتم إنزال كتب أخرى وصحف ثانية على رسول مختار من الله لذلك العصر ليبلغها إلى بني جنسه ويحفظ الله بالكتب والصحف الجديدة عقيدته ودينه .

وكان نزولها تباعاً ، كل صحيفة أو كتاب نزل على قوم خاص إليهم ، قال تعالى في سورة الإسراء 2 { وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل } وكلف الله كل رسول بأن ينذر قومه قال تعالى في سورة يونس 2 { أكان للناس عجباً أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذروا الناس }

وأما العقيدة في جميع والكتب فهي واحدة لا تختلف في زمن عن غيره ولا في كتاب عن غيره ، لأنها تعاليم تبحث عن ذات الله وصفاته ، وهي متفقة بالأصول والفروع ووحدتها ناتج عن وحدة الاله ، قال تعالى في سورة الأنبياء 25 { وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحى إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون } .

* - مهمة الكتب المقدسة مهمة الصحف والكتب الجديدة :

1 - حفظ عقيدة التوحيد لله سبحانه ، فقد كرر الله عقيدة التوحيد في كل كتاب .

2 - تصحيح ما حرف أهل ذلك الزمان أو من جاء بعدهم ، قال تعالى في سورة المائدة 41 { يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون إن أوتيتم هذا فخذوه }

لعدم تدوين تلك الكتب وقت نزولها ، لقلة القراء والكتّاب في ذلك العصر ، فيكون التحريف في تبديل المعاني والألفاظ ، لفقد الأصل لتلك الكتب وضياعه ، ، وقد اعتمد أكثر أتباع تلك الكتب والصحف على الذاكرة ، ويتعذر على الذاكرة حفظها مدة طويلة ، وكما يتعذر تناقلها من ذاكرة الآباء إلى ذاكرة الأبناء والتلاميذ ،

كما نزلت ، بسبب النسيان ومرور الزمن لبعض الألفاظ منها ،
فيلجأ الأبناء إلى تعويضها بألفاظ متشابهة من عند أنفسهم ،
ويتم تدريجياً إخراجها عن أصلها الحقيقي .

ومن دواعي وأسباب التحريف والتبديل على سبيل المثال لا
الحصر :

1 - فقد تم حرق كتاب التوراة ثلاث مرات، بيد الملوك والغزاة ،
وتمت كتابته من الذاكرة كما سنرى في موضعه بإذن الله .

2 - ومنهم يحرفون المعاني لتعارضها مع أهواء ساداتهم
الأغنياء والكبراء ومصالحهم ، وهم على علم بكذبهم قال
تعالى في سورة البقرة 75 { يحرفونه من بعد ما عقلوه } وفي
سورة النساء 16 { من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه
{ ..

وقد ذكر الله تلك الكتب والصحف بالقرآن الكريم على صورة
الاجمال وخص بالذكر أربعة كتب منها فقط وهي : التوراة،
الزبور ، الإنجيل ، القرآن....

أ - التوراة

التوراة - إن أصل هذا كتاب هو كلام الله أنزله على رسوله
موسى عليه السلام ، وفيه عقيدة الايمان بالله ونظام الحياة
لبني إسرائيل وأخبار الجنة والنار وبداية الخلق للبشرية وأخبار
الأمم الغابرة ، وهو صحيح لما أفسد الناس وحرفوه في العقيدة
التي أنزلها الله قبل موسى عليه السلام .

وأصل هذا الكتاب الكريم المقدس أ حرق وأعيد كتابته من
الذاكرة أكثر من مرة ، ولعب به الهوى ، وحرف حتى فقد
أصله وبالسنتهم يعترفون بضياع أصل هذا الكتاب قال العلامة أبو

الحسن الندوي¹ : إن التوراة تعرضت للحرق ثلاث مرات باتفاق المؤرخين اليهود .

1 - الأولى عام (586) حرقها الملك بُخْتَنَصَّرَ مالك بابل

(NEBUCHAD NEZZAR) وذلك عندما حمل على بيت المقدس وحرقه وكان فيه ألواح التوراة وبقيّة مما ترك آل موسى وآل هارون وأسر من بقي من اليهود ، وأخذهم إلى بابل ، حيث مكثوا خمسين سنة وأعيد كتابتها مع إضافات وزيادات

2 - الثانية: أحرقتها ملك انطاكية اليوناني (انطيوخوس الرابع (ANTIOCHUS) في / عام 168 / بعد الميلاد وفرض الحظر على تلاوة التوراة وعلى الشعائر والتقاليد اليهودية .

ثم بدأ يهودا مقابي بجمع هذه الصحف وترتيبها وأضاف إليها سلسلة من كتب العهد العتيق .

3 - الثالثة : في شهر سبتمبر عام 70 م حرق الملك الروماني (تيطوس - TITUS) هيكل سليمان مع بيت المقدس وحوله إلى رماد وأخذ الصحف المقدسة إلى العاصمة الرومانية ونفى اليهود .

1 - ذكر ذلك العلامة الكبير أبو الحسن الندوي : في مقال له بمجلة البعث

2 الاسلامي الصادرة في ندوة العلماء

الهند بعددها الثالث في الشهر الرابع من عام 1995 : جاء فيها أن صحف العهد القديم تعرضت للحرق ثلاث مرات باتفاق المؤرخين اليهود ، وقد نقل هذه المعلومات عن دائرة المعارف اليهودية P.93.VALENTINE,S ONE VOLUME JEWISH ENCYCLPAEDI (.....)

بعد ذلك كله تحول الكتاب من كتاب مقدس إلى كتاب تاريخي لبني إسرائيل وبطولاتهم ، وتاريخ مواليدهم ، دون غيرهم ، ودمج في كتاب الإنجيل وسمي العهد القديم ، وكان موسى عليه السلام في الفترة بين 1436 - 1316 ق م ، عن عمر (120 سنة) .

ب - الزبور

كتاب الزبور : أنزله الله على رسوله داود عليه السلام ، وهو كتاب عقيدة وصلوات ، وهو خاص لبني إسرائيل ، وهو كتاب مستقل ، ومصحح لما حُرِّفَ ونسي وضاع من تعاليم العقيدة التي جاءت في كتاب التوراة وكلف الله أتباع رسول الله داود عليه السلام باتباع نظام المعاملات الواردة في التوراة التي أنزلها الله على نبيه ورسوله موسى عليه السلام وقد دمج اليهود كتاب الزبور مع العهد القديم ، وهو الآن مدموج مع الانجيل ، ومع العهد القديم ، وكانت الفترة التي نزل فيها الزبور على رسول الله داود بين عام 1043 ق م - 973 ق م

ت - كتاب الإنجيل

أنزله الله على رسوله عيسى ابن مريم عليه السلام وفيه تعاليم العقيدة تأكيداً وتصحيحاً لما نُسيَ وفُقدَ من كتاب الزبور في الفترة التي كانت بين عيسى وداود عليهما السلام .

ويعتبر الإنجيل الذي أنزله الله بواسطة جبريل عليه السلام على رسوله عيسى عليه السلام هو كتاب عقيدة ، وعظة ، وعبر ، وقد لقيَ كتاب الإنجيل أيادي غير أمينة عليه ، فقد أحرق أصله بعد رسول الله عيسى بن مريم عليه السلام ، واستبدلوه بلغة

غير اللغة التي أنزله الله بها ، ومنذ ذلك الزمن إلى يومنا ، وهم يعبثون به ، ويعدلون به بما يوافق هواهم ، بالتبديل والتغيير ، علانية أمام مرآى العالم كتبت

عنه جريد تايمز اليومية لندن تاريخ 1 / 9 / 1995 وسموها النسخة السياسية¹ جاء في الصفحة الأولى من صحيفة تايمز اللندنية تاريخ 1 / 9 / 1995 م (إن الطبعة الجديدة تقدم الإله مجرداً من أي جنس ، وغير مفضل لليمين على اليسار .

ففي الترجمة الأخيرة حذفت أي إشارة إلى يمين الله ، لأن في نسبة اليمين إلى الله إساءة إلى أولئك الذين يستعملون أيديهم اليسرى .

كما أن دعاء الرب الذي يبتدىء ب " أبانا في السماء " تم تغييره إلى " أبانا أمنا في السماء "

واستجابة لمصالح الإنسجام العرقي فقد محيت جميع الإيحاءات إلى قتل اليهود للمسيح ، وأزيلت كلمات الظلام الدالة على الشر مراعاة لمشاعر الجالية السوداء .

تقرأ الجملتان الرابعة عشر والخامسة عشر من تسالونيكي قبل الحذف : " لأنه أصابكم من الآم على أيدي اليهود الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء "

ولكنهما تقرأآن في الطبعة الجديدة " لأنه أصابكم من أبناء أمتم ما أصابهم من الآم على أيدي أولئك الذين قتلوا الرب يسوع والأنبياء " .

كذلك يعتقد أن كلمة " الرب " تحمل دلالات تفوق الذكر على الأنثى والإستغلال والإستعمار وتفادياً لهذه الدلالات أجري التعديل

¹ - نقلها الأستاذ محمد أكرم الندوي الى جريدة الرائد الصادرة في ندوة العلماء لكهنو الهند بعدها الخامس والسادس بتاريخ 19 ربيع الثاني عام 1416 هجري الموافق يوم الأربعاء 16 / 9 / 1995 م ذكرت جريدة تايمز اليومية اللندنية أن هذه الطبعة السياسية تم تعديل فيها وتغيير وحذف العبارات التي تسيء لليهود..

فيها ، فمثلاً المزامير 22 التي تبدأ ب " الرب راعينا " تقرأ في الطبعة الجديدة " الإله راعينا "

وكذلك جمل العهد الجديد التي تلقب المسيح بابن الرجل ، تم تغيير " ابن الرجل " منها إلى الإنسان .

كان المحققون ينظرون في أن يغيروا " الرب " إلى كلمة محايدة تماماً الذي تقسم بولائك له ، ولكنهم قرروا بإيحاء من بصيرتهم أن هذا التغيير مُرَبِّكُ بشع ، فاقترضوا بتغييره إلى الإله .

وختمت صحيفة تايمز الخبر بأن الطبعة الجديدة ستصدر إلى بريطانيا في نهاية هذا العام (1995) .

يمكن لكل إنسان أن يقارن بين الطبعة القديمة والجديدة بنفسه ، وسوف يجد الخبر اليقين .

والسؤال يطرح نفسه هو : هل كتاب الإنجيل الموجود الآن ، هو كلام الله أم كلام القسس والرهبان . ؟ .

فإذا كان كلام القسس والرهبان فلماذا ندعي أنه كلام الله ، ثم لماذا ننسبه إلى الله .

ومن أبسط الأمثلة ، لو فرضنا أنك أيها القاريء تحدثت حديثاً ، ثم جاء رجل آخر وتحدث بما لم تتحدث به ، وحذف بعض الكلمات والألفاظ ، واستبدلها بكلمات ومعاني من عند نفسه ولم تتكلم أنت بها ، وادعى أنك تحدثت أو تكلمت بها ، فهل هذا الرجل صادق بما ادعى أم كاذب . ؟ . وهل تعتبر ما تحدث به هو كلامك . ؟

وكتاب الإنجيل هو كلام الله تكلم به مع عيسى عليه السلام قبل أكثر من 2000 عاماً ، وتلقاه عيسى عليه السلام من الله بواسطة جبريل عليه السلام هو الكتاب الذي يؤمن به المسلمون ، وهو الكتاب الحقيقي الذي أنزله الله هادياً للناس .

أما الكتاب الذي صاغ عبارته البشر ودوتته أيديهم حسب أهوائهم ، فأثبتوا ما يوافقهم ، وحذفوا ما لم يوافقهم ، فإنه من كلام البشر ، وبينه وبين كلام الله بون شاسع . ولا يجوز أن ننسب قول البشر إلى الله سبحانه .

ونحن المسلمون نؤمن بالكتاب المقدس الذي أنزله الله على رسوله عيسى ابن مريم في ذلك الوقت ،

ث - القرآن الكريم :

أ - هو كلام الله ووحيه بحروفه وكلماته ولفظه ومعناه .

1- وهو آخر الكتب السماوية المقدسة ، يجمع بين طياته

أصول الكتب والصحف المقدسة السابقة .

2 - أنزله الله بواسطة جبريل عليه السلام على خاتم رسله

وأنبياؤه محمد بن عبد الله الهاشمي .

3 - وهو ناسخ لجميع الكتب والصحف السابقة .

4 - وتم تدوينه في عهد التنزيل ، بأيدي أمينة وثقة ، بإشراف رسول الله الخاتم صلى الله عليه وسلم ، وكان جبريل عليه السلام ينزل ويجالس رسول الله محمداً يذاكره القرآن ، واتخذ رسول الله حلقات تحفيظ ودراسة القرآن في منازل المؤمنين ، ويشرف بنفسه على تلك الحلقات وقت نزوله عليه صلى الله عليه وسلم ، والقرآن الذي نزل على رسول الله صلى

الله عليه وسلم هو نفسه القرآن الذي بين أيدينا اليوم ، وتوجد نسخ أصلية منه اليوم بنفس الخط والكتابة والصحف التي وقت نزوله .

5 - ويتضمن القرآن الكريم كل ما يحتاجه الانسان في حياته العملية والتعبدية :

6 - يشتمل على أصول العقيدة ، الإيمان بالله ، ووحدانيته، وأخبار عالم البرزخ ، ويوم القيامة وما فيه من حساب. وأخبار الجنة ونعيمها ، وأخبار النار وعذابها .

7 - ويشتمل على أصول التشريع للحياة البشرية: من

معاملات كالعقود ، والبيع ، والشراء ، والشركة ،

والنكاح ، والطلاق ، على أسس العدل والمساواة بين

جميع البشر ، وختم الله به الرسالات والوحي فقال

تعالى في سورة المائدة 3 { اليوم أكملت لكم دينكم

وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً }

8 - التربية الإجتماعية : صلة الفرد بالمجتمع ، وصلة

المجتمع بالفرد ، والقيم الأخلاقية ، وجعل مكارم

الأخلاق رائد التعامل وأساس الحياة ، وصلة الأرحام

وبرهم ، وصلة الوالدين وبرهما ، وحقوق الجار

وصلته بالبر والإحسان ، وتربية الروح والنفس ،

وَرَدَّ الحقوق لأصحابها والمحافظة على الأمانة دون

غبن ولا خيانة ، وأمر بالصدق وحرمة الكذب والخداع

والغش ، وحرمة الغيبة والنميمة

9 - ذكر الأمم الغابرة وأنبياءهم ورسولهم وما وقع لهم من أحداث هامة عظيمة وعبرة لمن جاء بعدهم من البشر ، وهو معجزة خالدة باقية إلى يوم القيامة ..

ب - حفظ الله للقرآن :

وتولى حفظه بنفسه فقال جل جلاله في سورة الحجر 9 :

{ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ }

فقد حفظه من التبديل والتحريف ، وهياً له كتبة ثقاتاً حفاظاً يحملونه في صدورهم ويكتبونه بالصحف ويجمعونه بين دفتين في كتاب واحد وقد تناقله المؤمنون الأوائل ، من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم بجمع غفير لا يحصى عددهم ، وتناقلته الأجيال من بعدهم ، جيلاً بعد جيل حفظاً في الصدور ، ودراسة وكتابة دون تغيير لألفاظه وحروفه ومعانيه وما زالت النسخة الأصلية من القرآن التي كتبت بيد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم موجودة محفوظة في مدينة استانبول تركيا ، وأن مئات الألوف بل ملايين من المسلمين صغاراً وكباراً يحفظونه غيباً في الصدور ...

ت - بين يدي الكتب السماوية الأربعة

إنَّ الباحث في الكتب السماوية الثلاثة : التوراة ، والزبور ، والإنجيل ، يتيقن أن أصلها مفقود ، وقد تبدلت عباراتها ، وضاعت ألفاظها الأساسية وفقدت معانيها بين طيات الترجمات اللغوية ، ويتعذر وبقاؤها إلى هذا الزمن البعيد عن زمن نزولها

*- والسؤال الذي يطرحه بعض الناس هو : لماذا لم يحفظ الله جميع الكتب والصحف القديمة كما تعهد بحفظ القرآن آخر الكتب السماوية.....؟...

الجواب على هذا السؤال يعتمد على معرفة ما يلي :

الحقيقة التي لامرية فيها أن الكتب والصحف المقدسة القديمة التي سبقت القرآن الكريم نسخت تباعاً بنزول الكتاب الآخر ، وأستطيع القول :

بأنها كررت بالنزول مرة ثانية ، على والرسول المتأخر عن الأول ، ولكن القارىء للكتب القديمة وقت تنزيل الثانية ، يجد فرقاً في المعاني وتغييراً في الأصول بين الكتابين (القديم والجديد) فيظن أن كتباً أو صحفاً جديدة نزلت ، والحقيقة إن جميع الكتب التي أنزلها الله لا تختلف بأصولها ومعني ألفاظها ، فهي واحدة في المعاني والأصول والمتكلم بها هو إله واحد سبحانه وتعالى .

ولكن سبب الاختلاف بينها ، هو أن الأولى وقع فيها التحريف والتبديل بسبب النسيان والغفلة ببعد الزمن ، وكثرة الترجمات ، بلغات مختلفة .

ولا يخفى عليك أيها قارىء العزيز اختلاف اللغة الواحدة في معنى لفظ واحد من زمن لآخر ، ولهذا فقد اقتضت حكمة الله أن يعيد تنزيلها من جديد بأسلوب جديد ، بنفس المعاني والأصول ، وخصوصاً في العقيدة وسرد القصص التاريخية والعقيدة تبحث أصول الإيمان بالله ، والله واحد لا يتغير ولا يتبدل في زمن من الأزمنة ، وكذلك الحوادث التاريخية التي حدثت ومضى زمنها ، فلا يمكن أن تتغير لأنها حدثت في زمن مضى وانتهى ، ولا يمكن تبديل الزمن ، و تغيير حدوث

الوقائع ثانية ، وإذا وجد اختلاف بين الأولى والثانية ، يحكم على الأولى بالنسخ ، لكونها بدلت وغير فيها خلال ذلك الزمن السحيق ، وحكم على الثانية حديثة النزول بالصحة ، لكونها مشهودة النزول على الرسول في زمنه وعهده ، وأصل جميع الصحف والكتب القديمة محفوظ عند الله ، فيتم تنزيلها من جديد ، بأسلوب جديد يتناسب مع الزمن الذي أنزلت ، وجميع الكتب والصحف القديمة التي سبقت القرآن الكريم موجودة بمعانيها وأصولها ضمن آيات القرآن الكريم ..

القرآن : هو جامع لها بأسلوب جديد وهو ثابت باليقين نزوله من رب العالمين وصحيح النقل والتدوين منذ نزوله الى آخر الزمن .

والقرآن الموجود بين أيدينا اليوم ، هو نفس القرآن ، الذي نزل على محمد خاتم الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام ، بألفاظه ، ومعانيه ، وحروفه ، ولا يستطيع أحد أن ينكر هذه الحقيقة ، وقد حفظه الله من التبديل والتحريف ، لكونه آخر الكتب والجامع لها ولأصولها .

وجميع الكتب والصحف التي سبقت القرآن ، نزلت لزمن معين ، ولقوم دون غيرهم ، ولم تكن عامة لجميع البشرية ، فقد كانت البشرية ، منذ بدايتها بدائية في كل شيء ، والعلم فيها محدود ، قلّ في أبنائها القراء والكتبة وكثر فيهم الجهل ، وسيطر عليهم المترفون والملوك ، فقدموا وخضعوا لأوامرهم ، طمعاً في كسب رضاهم ، وجرياً وراء لقمة عيش ، وخوفاً من سطوتهم وجبروتهم .

ومن المعروف أن الله أرسل رسله وأنبياءه ، لنشر المساواة بين جميع الناس دون تمييز ولا تفرقة . وانقاذ العباد من عبادة العباد الى عبادة رب العباد سبحانه .

وهذا المبدأ يتعارض مع أهواء وشهوات السادة والملوك الظالمين , وغالبا ما يكون الكتبة والقراء من هذه الطبقة , وعامة الناس حرموا من العلم .

وغالباً لا يستجيب لدعوة الرسل الا من الطبقة العامة الضعيفة الفقيرة , وهم قلة عددا وعدة , ولهذا لم تجد تلك الكتب والصحف التي أنزلت على الأنبياء والرسل قبل القرآن العناية الكافية , وقت التنزيل , وكانت الغلبة والقوة في زمنها للمترفين والملوك , فعبثوا بها , وتم تحريفها وتبديلها , واعتراها التلف واحرقت أكثر من مرة وضاع أصلها وأعيد تأليفها حسب أهواء الكهنة والملوك والسادة في عصرها , كما اعترف بذلك أصحاب تلك الكتب . ..

وتلك الكتب فقدت اللغة التي نزلت بها , نستطيع الجزم بأن النسخة الأولى التي نزلت من عند الله لا أثر لوجودها , فقد ضاعت وأتلفت , وحل مكانها النسخة المترجمة , التي ترجمت الى لغات عديدة , وبالترجمة خرجت عن كونها كلام الله , لأن الترجمة من كلام المترجمين البشر ويوجد فرق كبير بين كلام الله , وبين كلام البشر .

وتلك الكتب الموجود اسمها الآن , هي عبارة عن مزيج من كلام الله , وكلام الرسول الذي أنزلت عليه , مع أقوال أصحابه , وأقوال مؤلفيها . سادساً - الأنبياء والرسل

الأنبياء والرسل : هم بشر اختارهم الله من بني جنسهم لما يتحلون من صفات الكمال البشري وعددهم كثير لا يحصيه أحد الا الله سبحانه كما أخبر الله بقوله في سورة النساء 164 (ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل , ورسلاً لم نقصصهم عليك) { مهمتهم تبليغ تعاليم الله لبني جنسهم ودعوتهم إلى الإيمان بالله الواحد وإلى مكارم الأخلاق وحسن التعامل فيما بينهم منهم

رسول الله ونبيه ابراهيم و موسى وداود وسليمان و عيسى
وأخرهم وخاتمهم محمد صلوات الله عليهم أجمعين .

وقد بين الله سبحانه وتعالى حقيقة الأنبياء والرسل أنهم بشر
خلقهم , من ذرية آدم عليه السلام , وقد بين الله ذلك بأمره
لرسوله محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى في سورة فصلت
6 { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى اليّ } فجميع الرسل بشر مثلنا
بدون شك وقد استغرب الناس قديماً كيف يأتي الوحي لرجل يأكل
الطعام ويمشي في الأسواق , وله جسم وصفات مثلهم فأعلنوا
ذلك الإستغراب والتعجب , ونقل الله لنا تعجبهم واستغرابهم حاكياً
بلسانهم فقال تعالى في سورة الإسراء 94 { قالوا أبعث الله
بشراً رسولاً }

فأجاب الله بقوله في سورة يونس 2 { أكان عجباً أن أوحينا إلى
رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا }

وقال تعالى أيضاً في سورة آل عمران آية 79 (ما كان لبشر أن
يؤتية الله الكتاب والحكم والنبوة , ثم يقول للناس كونوا عباداً
لي من دون الله {

اختار الله من جنس من أرسل إليهم , وهم بشر لقوله تعالى في
سورة إبراهيم 11 (قالت رسلهم أفي الله شك فاطر السموات ,
يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى , قالوا إن
أنتم إلا بشر مثلنا تريدون أن تصدونا عما كان يعبد آباؤنا فأتوا
بسلطان مبين (10) قالت لهم رسلهم إن نحن إلا بشر مثلكم
ولكن الله يمنُّ على من يشاء من عباده , وما كان لنا أن نأتيكم
بسلطان إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون {

وقال سبحانه أيضاً الفرقان 20 (وما أرسلنا قبلك من
المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق {
ويصابون بما يصاب به الناس ويعتريهم الموت , ولا يخلد
أحدهم وليس له أي صفات الألوهية قال تعالى في آل عمران

144 (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم } وقال تعالى عن خاتم رسله محمد صلى الله عليه وسلم في سورة الأحزاب 40 { ما كان محمد أباً أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين }

* - بعث الله في كل أمة نذيراً ورسولاً :

قال الله تعالى في سورة فاطر 24 { وإن من أمة إلا خلا فيها نذير } وقال سبحانه في سورة يونس 47 { ولكل أمة رسول } وقال سبحانه في سورة الممتحنة آية 6 { وقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر }

والنذير هنا هو الرسول أو النبي الذي يحذر قومه من عذاب الله إذا كفروا أو أشركوا به ، ومن هذا المضمون فقد أرسل الله إلى كل قوم أو قرية رسولاً أو نبياً بلسان قومه ، وأمر البشرية باتباعهم بما يأمرونهم ويعلمونهم .

* - عصمة الرسل والأنبياء عليهم السلام :

قال الله تعالى في بداية سورة النجم { والنجم إذا هوى ، ما ضلّ صاحبكم وما غوى ، وما ينطق عن الهوى ، إن هو إلا وحي يوحى ، علمه شديد القوى }

بهذه الآية دليل على عصمة محمد خاتم رسل الله والأنبياء

والرسل عامة عليهم السلام ، وقد أجمع علماء الأمة الإسلامية على عصمتهم من الخطأ فيما يبلغونه عن ربهم من شرائع ، وقد عصمهم الله من المعاصي والكبائر .

قال الإمام مالك رحمه الله : ما منّا إلا رادّ ومردود عليه إلا صاحب هذا القبر ، وبهذا قال علماء الإسلام بالإجماع .

وأما الخطأ في الأمور الدنيوية فقد يقع منهم ، كما ثبت في صحيح مسلم أنه صلى الله عليه وسلم قال لجماعة يلقحون النخل " ما أظنه يضره لو تركتموه " فلما تركوه صار شيصاً ، فأخبره ، فقال صلى الله عليه وسلم " إنما قلت ذلك ظناً مني ، وأنتم أعلم بأمر دنياكم ، أما ما أخبركم به عن الله عز وجل لم أكذب على الله " العلماء باتفاق على عصمة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ، وعصمة جميع الرسل في كل ما يبلغونه من شرائع الله قولاً وعملاً وإقراراً ، في هذا لا خلاف بين العلماء .

* - وأما فطرة النسيان عند الأنبياء والرسل :

قد ثبت أن الأنبياء والرسل بشر ، ويعتريهم ما يعتري البشر لا يختلفون عنهم ، وقد ثبت في نص القرآن الكريم النسيان فيهم ، فقد ذكر الله تعالى نسيان نبي الله موسى عليه السلام حين كان مع الرجل الصالح فقال في سورة الكهف 61 { فلما بلغا مجمع بينهما نسيا حوتهما فاتخذ سبيله في البحر سرباً } وقال سبحانه في سورة الكهف 73 { قال (موسى) لا تؤاخذني بما نسيت } وثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي في الصلاة ، وشرعت سجدة السهو في الصلاة لذلك .

الفصل الثاني

عالم الآخرة

- 1 - حياة البرزخ , تبدأ بالموت ، القبر - عذابه ونعيمه
 - 2 - التفخ في الصور (البعث والنشور والحشر ليوم الحساب) .
 - 3 - يوم الحساب
 - 4- حياة الآخرة والاستقرار , الجنة , والنار
- هذه العناصر التي يجب معرفتها والإيمان بها , وهي واقعة لا محالة بقدر الله وعلمه , وهي حقيقة لا مرية فيها ، وهي من الأمور الغيبية المسلم بها تصديقاً لله الخالق سبحانه ، ويطلق عليها عالم الغيب ، وإيماننا بعالم الغيب ، كإيماننا بعالم الشهادة .
- وجميع المؤمنين بالله الواحد وبرسله وأنبيائه يؤمنون بعالم الغيب ، إيمان اليقين دون شك أو ريب ، تصديقاً لربنا وخالقنا سبحانه ، وأول منزل من منازل هذا العالم، هو عالم البرزخ ، الذي يبدأ بالموت ، وينتهي بالبعث والنشور .

أولاً - عالم البرزخ ، ومنزلة الروح .

أ - تعريف البرزخ لغة وشرعاً :

* - تعريفه لغة : فقد عرف علماء اللغة ، كلمة البرزخ بالحاجز بين الشيين ، وجعلوه الفترة التي تكون بعد الموت حتى يوم البعث ،

فمن مات دخل عالم البرزخ , وقالوا أيضا: هو قطعة أرض محصورة بين بحرين عند علماء الجغرافيا⁽¹⁾

قال أستاذنا العلامة عبد الله سراج² (البرزخ عبارة عن الفاصل بين الشيئين , بحيث لا يكون متطرفا أبدا , وذلك كالخط الفاصل بين الظل والشمس , وبين الماء العذب والماء المالح , وقال الله تعالى في سورة الرحمن 2 (مرج البحرين يلتقيان بينهما برزخ لا يبغيان {

* - تعريفه شرعا .

ذكر الله البرزخ في كتابه المجيد في سورة المؤمنون بقوله تعالى في سورة المؤمنون 100 { حتى إذا جاء أحدهم الموت , قال : رب أرجعون لعلني أعمل صالحاً فيما تركت , كلا إنها كلمة هو قائلها , ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون } .

وقد اصطلح عليه علماء الشريعة الاسلامية , بأنه الفترة التي تكون بين الموت والبعث , فقال ابن القيم رحمه الله : (البرزخ هو ما بين الدنيا والآخرة , يشرف أهله فيه على الدنيا والآخرة , وسمي عذاب القبر ونعيمه) .

القبر (حفرة مستطيلة في الأرض يوارى فيها جسد الميت) :

إما أن يكون روضة من رياض الجنة , أو حفرة من حفر النار , وهو عالم مثالي معنوي , تتظاهر فيه الأرواح وتتمثل بأمثال تتناسب معها , وكلمة عالم مثالي أي جامع لمثال كل شيء .

وعالمنا هذا الذي نعيش فيه , هو عالم مادي تتمثل فيه المادة بجميع صورها وأشكالها .

¹ - المعجم الوسيط ص 49 .

² - الإيمان بعوالم الآخرة .

وإذا انتقلنا بالموت من هذا العالم إلى عالم البرزخ , انعدمت المادة بجميع صورها وأشكالها , وتظهر الحقيقة التي خفيت على أبصارنا وحياتنا المادية , وتجلت الحقيقة بصورة مثالية معنوية حسية , تختلف تماما عن تصورنا وحياتنا المادية هذه , وبهذا قال ابن القيم رحمه الله : (عالم البرزخ حسي معنوي مثالي , جامع لمثال كل شيء) .

وثبت ذكره في القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة المؤمنون آية 100 { ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون }

إن الانسان بالموت تنقطع صلته بالدنيا وينتقل جسده المادي الى حفرة في الأرض ليعود لأصله المادي , وتسمى هذه الحفرة بالقبر , ومن لحظة انفصال الروح عن الجسد , تبدأ الحياة الأخرى , ومن لحظة الموت الى يوم البعث تسمى هذه الفترة , بعالم البرزخ , وهي الفترة التي تكون في القبر الى ساعة النشور والبعث وفيها يكون العذاب , والنعيم كما ذكر ابن القيم ويكون الانسان فيه , مع من أحب في الدنيا , فان كان مع الصالحين ومنهم , اجتمع معهم وأمضى فترة البرزخ معهم , وإن كان ممن أحب الضالين , وعایشهم وألف مجالسهم , وسائرهم في كفرهم وجحودهم لله وفضله , حشر معهم يوم القيامة , واجتمع معهم يوم الحساب والجزاء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يحشر المروء مع من أحب) وقال أيضا : (المروء على دين خليله , فينظر أحدكم من يُخَالِلِ) .

فالإيمان به أمر واجب بالضرورة , والكافر به , كافر بالقرآن الكريم , ومن أنكره فقد كذب الله , ومن كذب الله فقد كفر , ونال بجحوده وكفره ما يناله الكافر من العذاب والشقاء ,

أ - مستقر الروح .

إذا فقد المخلوق الروح , توقفت جميع حواسه , وفقد كل حركة , وأصبح قطعة جامدة , والروح تلازم الجسد المادي لاتفارقه في هذه الحياة , الا بالموت , فانها تنفصل , عنه لتستقر في عالم البرزخ فاذا جاء الأجل المحتوم تخرج الروح , لتكون مع مثيلها في عالم البرزخ , حيث فيه تتظاهر الأرواح بأمثلة حسية تتناسب معها , وتلتقي بمثيلها بعد الموت .

يقول صالح المري : إن الأرواح تتلاقى عند الموت , فتقول : أرواح الموتى للروح التي تخرج اليهم , كيف كان مأواك , وفي أي الجسدين كنت , في طيب أم خبيث , وينقل ابن القيم عن سعيد بن المسيب رحمهما الله أنه قال : (اذا مات الرجل استقبله والده كما يستقبل الغائب)

وقال عبيد بن عمير : اذا مات الميت , تلقتة الأرواح يستخبرونه كما يستخبر الراكب , ما فعل فلان , ما فعل فلان , فاذا قال توفي ولم يأتهم , قالوا: ذهب به الى أمه الهاوية فلقاء الأرواح وتزاورهم ثابت بالسنة , تناقلها علماء الاسلام .

قال ابن القيم: (التقاء أرواح الأحياء والموتى نوع من أنواع الرؤيا الصحيحة , وهي عند الناس من جنس المحسوسات , التقاء روح النائم بأرواح الموتى من أهله وأقاربه وأصحابه وغيرهم والأرواح تسمع وترى , فقد ثبت ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان صلى الله عليه وسلم إذا مرّ على القبور ألقى السلام عليهم .

وقد روى البخاري ومسلم في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : العبد ،

إذا وضع في قبره وتولى وذهب عنه أصحابه .. حتى ليسمع قرع نعالهم , أتاه ملكان , فأقعداه , فيقولان له : ما كنت تقول في هذا الرجل (محمد صلى الله عليه وسلم) فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله , فيقال : أنظر مقعدك من النار , أبداً لك الله به مقعداً من الجنة)

والأرواح تستفيد من دعاء الأحياء , لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث , صدقة جارية , وعلم ينتفع به , وولد صالح يدعو له)

وفي الصحيحين (متفق عليه) عن أنس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يتبع الميت ثلاثة : أهله , وماله , وعمله , فيرجع اثنان , ويبقى واحدٌ : يرجع أهله وماله , ويبقى عمله) ..

فحسب الأعمال تكون الأرواح في عالم البرزخ على قسمين :

- 1- أرواح معذبة محبوسة بعذابها وشقائها , بسبب سوء ما قدمت من أعمال سيئة
- 2 - أرواح منعمة سارحة في سعادة , نتيجة صلاحها وطاعتها لله في الحياة الدنيا

ب - الموت

قال الله تعالى في محكم كتابه في سورة العنكبوت آية رقم 57 { كل نفس ذائقة الموت , ثم اليها ترجعون } .

فالموت أول لحظة يدخل فيها المروء عالم الآخرة وهو آخر لحظة من هذه الحياة وبه ينتهي عالم الدنيا , والله هو المالك

الحقيقي للحياة والموت , وكل مخلوق فان بالموت لا محالة , ولا يخلد أحد من المخلوقات , فقال تعالى في سورة الرحمن 25 { كل من عليها فان ويبق وجه ربك ذو الجلال والإكرام }

الموت حق ، وبه راحة للمؤمن الصالح من عناء الدنيا وشقائها ، وسعادة له بعودته إلى أصل موطنه الأول ، ألا وهو الجنة التي أعدها الله لعباده المؤمنين ، فقال تعالى في سورة فصلت 30 { إن الذين قالوا : ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة ألا تخافوا ولا تحزنوا ، وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون } .

فإذا حانت ساعة الموت للمرء ، تبدأ معاملته بعيداً عن المادة وتنقطع صلته عن جميع معالم وأصول هذه الحياة الدنيوية فلا ينصره حسب ولا نسب ولا جاه ولا مال ولا ملك ، وتبدأ معاملته حسب عمله ، فالأعمال التي صدرت منه في حياته الدنيوية هي منزلته ومنصبه ، على أساسها يتم التعامل معه من قبل الملائكة الذين كلفوا في أخذ روحه من جسده المادي تصل الملائكة إلى من حُقَّ عليه الموت ، فينظروا إلى منزلته حسب ميزان الله سبحانه ، فإن كان من المؤمنين الصالحين ، يأتونه بأحسن صورة وينكشف له ما أعد الله له من كرامة فيرى الملائكة بأحسن صورة وأجمل هيئة ، يحملون لهم البشري .

وفي حديث متفق عليه عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه .

فقالت عائشة رضي الله عنها: (إنا لنكره الموت ، قال ليس ذلك) أي ليس كراهية الموت من كراهية لقاء الله تعالى ، ولكن المؤمن إذا حضره الموت بشر برضوان الله وكرامته ، فليس أحب إليه مما أمامه ، فأحب لقاء الله ، فأحب لقاءه .

وأن الكافر إذا حضر بُشِّرَ بعذاب الله وعقوبته ، فليس شيء أكره إليه مما أمامه ، فكره لقاء الله ، فكره لقاءه .

* - ويعرض على المحتضر منزله في الآخرة ، إن كان من المؤمنين يرى منزله في الجنة . .

* - وإن كان من الكافرين فيرى منزله في النار .

وبالموت ينال المؤمن الراحة من عناء وشقاء هذه الحياة , وينال السعادة والطمأنينة بعودته لأصل موطنه في الجنة , وإن كان من الأشقياء العصاة الكافرين فيقذف في نار جهنم جزاء كفره بالله , وسوء عمله , وجحوده لأنعم الله .

وفي الصحيحين عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: مرّ على النبي صلى الله عليه وسلم بجنّازة فقال: مستريح أو مستراح منه قالوا: يا رسول الله وما المستريح وما المستراح منه , قال: العبد المؤمن يستريح من تعب الدنيا وأذاها إلى رحمة الله والفاجر تستريح منه البلاد والعباد والشجر والدواب (متفق عليه) .
هذه حقيقة بيّننا رسول الله صلى الله عليه وسلم , وهي واقعة لا محالة , بعد موت الإنسان يراها واضحة ...

* - هل تموت الروح :

قال ابن القيم في كتابه الروح : اختلف الناس في هذا .

1- قالت طائفة : تموت الروح , وتذوق الموت , لأنها نفس , وكل نفس ذائقة الموت .

وقالوا : وقد دلت الأدلة على أنه لا يبقى إلا الله وحده قال تعالى في سورة الرحمن 27 { كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام }

وقالوا : وإذا كانت الملائكة تموت فالنفوس البشرية أولى بالموت , قالوا : وقد قال الله تعالى في سورة غافر 11 عن أهل النار أنهم قالوا : { ربنا أمتنا إثنتين وأحييتنا إثنتين } فالموتة الأولى هذه المشهودة وهي للبدن , والأخرى للروح .

2 - وقال آخرون : لا تموت الأرواح ، فإنها خلقت للبقاء ، وإنما تموت الأبدان . قالوا : وقد دلت على هذا الأحاديث الدالة على نعيم الأرواح وعذابها بعد المفارقة إلى أن يرجعها الله في أجسادها ، ولو ماتت الأرواح لا نقطع عنها النعيم

والعذاب ، وقد قال تعالى في سورة آل عمران 169 { ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم { هذا مع القطع بأن أرواحهم قد فارقت أجسادهم ، وقد ذاق الموت .

قال ابن القيم رحمه الله : الصواب أن يقال موت النفوس هو مفارقتها لأجسادها ، وخروجها منها .

فإن أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت ، وإن أريد أنها تعدم وتضمحل وتصير عدماً محضاً فهي لا تموت بهذا الاعتبار بل هي باقية بعد أن خلقها في نعيم أو في عذاب .

فإن قيل فعند النفخ في الصور هل تبقى الأرواح حية كما هي أو تموت ثم تحيا ؟

قال الله تعالى في سورة يس 51 { ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون {

قد قال تعالى في سورة الزمر 68 { ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله { .

فقد استثنى الله سبحانه بعض من في السماوات ومن في الأرض من هذا الصعق (الموت) .

فقيل هم الشهداء هذا قول أبي هريرة وابن عباس وسعيد بن جبير . وقيل جبريل وميكائيل وإسرافيل ، وملك الموت ، وهذا قول مقاتل وغيره .

ونص الإمام أحمد على أن الحور العين والولدان لا يمئن عند النفخ في الصور ، وقد أخبر سبحانه أن أهل الجنة في سورة الدخان 56 { لا يذوقون فيها الموت إلا الموتة الأولى } .⁴

في ذلك تكريم من الله سبحانه للشهداء ولأهل الجنة ، ولمن استثنى الله في الآية التي قال فيها { إلا من شاء الله } .

وقال ابن القيم رحمه الله : وقد وصفها (أي الروح) الله سبحانه وتعالى بالدخول والخروج ، والقبض والتوفي والرجوع ، وصعودها إلى السماء ، وفتح أبوابها (أي السماء) لها ، وغلقها عنها فقال تعالى في سورة الأنعام 93 { ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت والملائكة باسطوا أيديهم أخرجوا أنفسكم } وقال تعالى الفجر 25 - 30 { يا أيها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي } وقال تعالى في سورة الإنفطار 7 { الذي خلقك فسواك فعدلك } فهو سبحانه سوى نفس الإنسان كما سوى بدنه ، بل سوى بدنه كالقالب لنفسه ، فتسوية البدن تابع لتسوية النفس (الروح) ، والبدن موضوع لها كالقالب .

ت - القبر نعيمه أو عذابه .

* - القبر : إما أن يكون حفرة من حفر النار ، أو روضة من رياض الجنة ، وفيه نعيم يشابه نعيم أهل الجنة ، وفيه عذاب يشابه عذاب أهل النار ، وروى البخاري ومسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار ، فيقال هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيمة)) .

4 - كتاب الروح ص 34 لبين القيم الجوزية المتوفي سنة 751 هـ

وفي القبر يسأل المروء عن عقيدته التي كان يعتقد بها في الحياة الدنيا ، روى الشيخان عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم إذا سئل في القبر ، شهد أن لا اله الا الله ، وأن محمداً رسول الله ، فذلك قوله تعالى :
يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة .
في القبر ينال الصالح النعيم جسداً وروحاً ، وينزل بالظالم السيء العذاب جسداً وروحاً ، فالجسد يتأثر كما تتأثر الروح بالنعيم أو العذاب .

قال ابن القيم رحمه الله : فإنها (أي الروح) تتأثر وتنتقل عن البدن ، كما يتأثر البدن وينتقل عنها ، فيكتسب البدن الطيب والخبث من طيب البدن وخبثه ، فأشد الأشياء ارتباطاً وتناسباً وتفاعلاً وتأثراً من أحدهما بالآخر الروح والبدن ، ولهذا يقال لها عند المفارقة ، اخرجي أيتها النفس الطيبة (إن كانت) في الجسد الطيب النفس ، واخرجي أيتها النفس الخبيثة (إن) كانت في الجسد الخبيث . قال تعالى في سورة الزمر 42 { الله يتوفى الأنفس حين موتها .

*- والقبر أول منزل من منازل الآخرة :

فقد روى الامام الترمذي وغيره عن هانئ مولى عثمان رضي الله عنهما قال : كان عثمان إذا وقف على قبر بكى حتى يبلى لحيته فيقال له : تذكر الجنة والنار فلا تبكي ، وتبكي من هذا ؟ .

فيقول : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان القبر أول منزل الآخرة ، فإن نجا منه فما بعده أيسر منه ، وإن لم ينج منه فما بعد أشد منه .

* - ثبوت عذاب القبر : فقد ثبت عذاب القبر ونعيمه في القرآن الكريم قال تعالى : سورة غافر 46 { النار يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ } .

ومن كلام رسول الله صلى الله عليه , قال البراء بن عازب رضي الله عنه : (خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من الأنصار , فانتبهنا الى القبر , ولما يلحد , فجلس رسول الله وجلسنا حوله وكأنَّ على رؤوسنا الطير , وفي يده عود ينكت به الأرض فرفع رأسه فقال : استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا .

ثم قال : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس , معهم أكفان من الجنة وحنوط الجنة حتى يجلسوا مد البصر , ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس المطمئنة أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من السقاء وإن كنتم ترون غير ذلك فيأخذها فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذوها في ذلك الكفن , وفي ذلك الحنوط , فتخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض , فيصعدون بها فلا يمرون على ملامن الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب فيقولون : فلان بن فلان بأحسن أسمائه , التي كانوا يسمونه بها في الدنيا , حتى ينتهوا بها إلى السماء الدنيا , فيستفتحون له فيفتح , فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة فيقول الله : اكتبوا كتاب عبي في عليين , وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم وفيها أعيدهم , ومنها أخرجهم تارة أخرى فتعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه

فيقولان له: من ربك؟ . فيقول ربي الله , فيقولان له ما دينك ؟
فيقول ديني الاسلام⁵

فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم , فيقول رسول الله , فيقولان
: وما علمك ؟.

فيقول : قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت فينادي مناد من
السماء أن صدق عبدي, فافرشوا له من الجنة وألبسوه من
الجنة , وافتحوا له باباً الى الجنة , فيأتيه من روحها) أي من
رائحتها .. الحديث بطوله.. رواه الامام أحمد وذكره الامام ابن
القيم في الجواب الكافي .

وأحاديث عذاب القبر كثيرة وصحيحة , منها رواها البخاري
ومسلم وفي الصحيحين وغيرها من كتب السنة , نسأل أن يخفف
عنا عذابه ويحفظنا منه , ووالدينا ومن علمنا من أساتيدنا الأفاضل

5 - - الإسلام : هو دين الله , مشتق من اسم الله السلام. لا يختص بشخص ولا
قوم دون غيرهم وليس هو دين العرب فقط بل للناس كافة , وما محمد الا رسول من
الله قد خلت من بعده الرسل , وهو أحد المؤمنين به , ومكلف من الله بالدعوة اليه ,
وقد سبقه كثير من الأنبياء والرسل ذكر الله 25 نبيا ورسولا منهم في القرآن الكريم
: كإبراهيم , وموسى , وداود , وعيسى بن مريم , وجميع الأنبياء والرسل مؤمنين
ودعاة اليه , وقال الله (ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنيَّ إن الله اصطفى لكم
الدين فلا تموتن الا وأنتم مسلمون أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموت إذ قال
لبنيه ماتعبدون من بعدي قالوا نعبد الهك وإله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق
إلهاً واحداً ونحن له مسلمون .)

بقرة آية 133 , ونجد من بعض الجهلة أو المتجاهلين ينسبون الاسلام لمحمد

(صلى الله عليه وسلم) ويقولون دين محمد أو دين العرب .

وتصحيحاً للمفهوم الخاطي نبين أن الاسلام لا ينتسب لمخلوق بل المخلوق
ينتسب اليه , ولا يقاس الاسلام بالأشخاص بل الأشخاص تقاس به , فهو دين الله
وشرعه لجميع خلقه , من عهد آدم الى يوم القيمة , وقرآنه محفوظ , وعقيدته
عقيدة التوحيد لله نؤمن بها .

* - ضغط القبر :

ضغط القبر هو تضيق جوانبه ، وهذا نوع من أنواع العذاب الذي يلقاه الميت في بداية مفارقتة الحياة الدنيوية ودخوله عالم البرزخ في حفرة صغيرة ، يتقلب الميت في نعيم أو عذاب على شكل متناسب مع أحكام عالم البرزخ الذي فيه الإشراف على الدنيا والآخرة ، غير شكل العذاب أو النعيم الأخروي الذين يكونان يوم القيامة . .

قال أستاذي العلامة عبد الله سراج رحمه الله : ورد ثبوتها في الأحاديث الصحيحة التي رواها الترمذي والنسائي والبيهقي ، منها ما رواه الإمام البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : للقبر ضغطة لو كان أحد ناجيا منها نجا سعد بن معاذ .

وقال الإمام السيوطي رحمه الله : قال أبو القاسم السعدي : لا ينجو من ضغطة القبر صالح ولا طالح غير أن الفرق بين المسلم والكافر فيها ، دوام الضغط للكافر ، وحصول هذه الحال للمؤمن من أول نزوله إلى قبره ، ثم يعود إلى الإنفاسح .

ثانياً- النفخ في الصور⁶ :

النفخ في الصور ، يعني إنتهاء الحياة الدنيوية إلى غير رجعة ، بتبديل نظام جميع هذه الحياة المادية المحضة ، بالانتقال إلى عالم

6 - الصور هو : قرن مثل البوق ، ينفخ الملك إسرافيل فيه بأمر الله ، فيخرج منه صوت يفرع ويصعق كل من في السماوات ومن في الأرض في النفخة الأولى .

الآخرة ، به يكون الموت والفناء لجميع المخلوقات إلا ما شاء الله ،
وبه تُعاد الحياة إلى جميع المخلوقات من جديد كما بدأها الله أول
مرة ، ويكون الجمع والحشر ليوم الحساب ، قال الله تعالى وقال
تعالى { ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الأرض }

وقال تعالى في سورة الزمر آية 68 (ونفخ في الصور فصعق
من في السموات ومن في الأرض إلا من شاء الله } .

فبعد هلاك الجميع ، يعيد الله خلقهم مرة أخرى قال الله تعالى : {
ونفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون } .

وقال تعالى { تتبعها الرادفة }

يوجد ثلاثة ألفاظ ، هي : النفخ ، والصور ، والصعق ، والفزع ،
وأما النفخ فهو معروف وهو نفث الهواء من الفم بقوة في شيء ،
وأما الألفاظ الثلاثة فهي :

أولاً - الصور هو : قرن مثل البوق ، وهو مجمع الأرواح بعد
مفارقة الأجسام ، ينفخ الملك إسرافيل فيه بأمر الله ، فيخرج منه
صوت يفزع ويصعق كل من في السموات ومن في الأرض في
النفخة الأولى .

ثانياً - الفزع : يأتي بمعنى الخوف ، ويأتي بمعنى الإغاثة والعون .
قال تعالى { ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في
الأرض } يراد منه هنا : الدُّعْرُ والخوفُ .

ويأتي في اللغة : بمعنى اللجوء والإغاثة . يقال أَقْرَعَهُ : أي لجأ
إليه وطلب منه الإغاثة ، فأغاثه ، قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للأَنْصار ((إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفِرْعَ وَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ))⁷

7 - - الأَنْصار : هم أهل المدينة المنورة الذين ناصروا رسول الله في الدعوة إلى
الإسلام ، وحضنوا جميع المسلمين الأوائل من أهل مكة فأعز الله الإسلام بنصرتهم
وإخلاص المهاجرين ، ومثلهم بأَنْصار رسول الله عيسى بن مريم الذين ناصروا

ثالثاً - الصَّعْقُ في اللغة : هو الموت .والصاعقة : نار تسقط من السماء في رعد شديد يقال صعقتهم السماء إذا ألقت عليهم الصاعقة (والصاعقة) أيضا صيحة العذاب (وصعق الرجل صعقة عشي عليه)

* - عدد النفخات :

فقد اختلف العلماء في عدد النفخات في الصور ، فذهب العلامة القرطبي في التذكرة والتفسير ، والإمام القشيري وجمع من العلماء إلى أن النفخات اثنتان⁸ :

الأولى - نفخة الفزع والإماتة : فإذا نفخ إسرافيل في الصور يفزع جميع المخلوقات فزعا يصعق به من في السموات ومن في الأرض ولا يبقى من المخلوقات إلا من شاء الله .

عيسى بإيما نهم مخلصين حين كذبه اليهود وحاولوا قتله , وهم الذين تأمر على إبادتهم اليهود , وأبادهم الرومان ذبحا وقتلاً ، وجرت أنهار من دمائهم في سبيل عقيدة التوحيد فرضي الله عنهم جميعا ، وبهذا الحديث نفى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أصحابه رضي الله عنهم والمؤمنين عامة الطمع المادي ، وأثبت لهم النصره وحب العون الإغاثة لغيرهم ، وهذه صفات المؤمنين المسلمين من بعدهم .

⁸ - قال أستاذي العلامة عبد الله سراج في كتابه الإيمان في عالم الآخرة صفحة 54

قال الله تعالى كما بينا آنفاً في سورة الزمر آية 68 { ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله } .

وقال مقاتل : " الصور هو القرن ، وذلك أن إسرأفيل عليه السلام واضع فاه على القرن كهيئة البوق " .

روى الترمذي : عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه حديث : " كيف أنعم وصاحب الصور قد إنقَمَ القرن وحنى الجبهة " وقال حديث حسن .

فإذا نفخ صعق من في السماوات والأرض ، أي مات كل من فيه حياة من المخلوقات ، من شدة الفرع إلا من شاء الله ،

قال تعالى في الحاقة 12 { فإذا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً ، فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ، وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ }

الثانية – نفخة الإحياء قال الله تعالى : { ونفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون }

يخبرنا الله سبحانه وتعالى بعودة الحياة ثانية بالنفخة الأخرى ، وهي نفخة البعث والنشور ، أي الإنبعاث والخروج من الأرض لكل من مات واندثر بين طيات ترابها ، قال الله تعالى في سورة ق 41 { واستمع يوم يناد المناد من كل مكان قريب } أي قريب من الخلائق ، وقال تعالى أيضاً في سورة ق 42 { يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج } بذلك يخرج الناس وجميع المخلوقات من الأرض وينبتون كنبت العشب والنبات من الأرض في فصل الربيع ، وبأمر الله تعود الأرواح لأجسادها نفسها التي كانت فيها في هذا الحياة الدنيوية التي نعيشها اليوم ، إنها قدرة الله الذي أوجدهم أول مرة وهو بكل شيء عليم وقدير ، ألا ترى كيف

ينبت العشب والنبات إذا هطل المطر على أرض قاحلة جدباء ، وكذا المخلوقات ينبتون بالنفخة الثانية ، أحياء واقفين أمام رب العالمين ينتظرون الحساب ، وقال تعالى سبحانه في سورة الروم 25 (ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون) ...

وقال تعالى أيضاً في سورة الحاقة 13 { فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة } وقال تعالى أيضاً في سورة النبأ 18 { ويوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا } وقال تعالى أيضاً في سورة الكهف 73 { ونفخ في الصور فجمعناهم جمعاً } وقال تعالى أيضاً سورة طه 103 { يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً }

ثالثاً- البعث و النشور

هو الخروج من الأرض ، وعودة الموتى ثانية الى الحياة ، وفي اللغة : بعث , وبعثه , بمعنى أرسله , وبعثه من نومه وأهبه وأيقظه , وبعث الموتى أي أحياهم بعد مماتهم .

قال الله تعالى في سورة الحج آية 5 { ان كنتم في ريب من البعث , فانا خلقناكم من تراب } وقال أيضاً في سورة الروم 18 - 20 { يخرج الحي من الميت ، ويخرج الميت من الحي ويحيي الأرض بعدت موتها وكذلك تخرجون ، ومن آياته أن خلقكم من تراب ثم إذا أنتم بشر تنتشرون }

وقال الله في سورة الروم 11 { الله يبدأ الخلق ثم يعيده ثم إليه ترجعون } وقال أيضاً في سورة الروم آية 27 { وهو الذي يبدؤ

الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه ، وله المثل الأعلى في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم {

وقال الله في سورة الروم أيضاً 56 { فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون } وقال أيضاً في سورة لقمان آية 28 { وما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة } وقد قال جل مجده في سورة يس آية 77 { أو لم ير الانسان أنا خلقناه من نطفة ، فإذا هو خصيم مبين ، وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ، قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم ، الذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون ، أو ليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ، بلى وهو الخالق العليم ، إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيدع ملكوت كل شيء وإليه ترجعون {

هذا بيان من الله لمن أنكر وجدد النشور والبعث من جديد بعد الممات ، فإن الله سبحانه فصل في بيان قدرته وعظمته .

الحشر والجمع : بعد أن يتم إحياء الناس من مماتهم بالنفخة الثانية يجمعهم الله سبحانه وتعالى في أرض تسمى أرض المحشر ، وكل يحشر على الهيئة التي مات عليها .

في الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه " أن رجلاً قال : يا نبي الله ، كيف يحشر الكافر على وجهه ؟ . قال : أليس الذي أمشاه على الرجلين في الدنيا قادراً على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة "

وروى الترمذي وحسنه ، عن أبي هريرة رضي الله عنه " يحشر الناس يوم القيامة ركباناً ومشاة وعلى وجوههم "

رابعاً - يوم الحساب

بعد أن يتم حشر الخلائق الى رب العالمين , فيجتمعون في أرض لا عوجَ فيها ولا أمتاً ، وقد فرَّ منهم كل عزيز وحبیب ، إلا ما كان لله وفيه ، يوم يفرُّ المؤمن أخيه وصاحبته وبنیه ، في هذا اليوم يحاسب الله الخلائق عما عملوا قال تعالى في سورة ابراهيم آية 21 { وبرزوا لله جمعياً ، فقال الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدانا الله لهديناكم سواءً علينا أجزعنا أم صبرنا ما لنا من محيص } يكون هذا البروز هو الظهور والوقوف أمام الله يوم الحساب .

إنه يوم مخيف ورهيب ، فيه تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس فيه سكارى وما هم بسكارى من شدة هول ذلك اليوم ، وإبراهيم عليه السلام وهو أبو الأنبياء يخشى ربه ويرجو منه العفو والرحمة قال الله تعالى يخبرنا عنه في سورة إبراهيم 41 { ربنا اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين يوم يقوم الحساب } ، وقال سبحانه أيضاً في سورة ص آية 53 { هذا ما توعدون ليوم الحساب } ومثله الأنبياء وأولي العزم من الرسل ، { وقال موسى اني عدت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب } .

هذا هو اليوم الذي يطلق عليه اليوم الآخر, يكون فيه الحساب ، ويجتمع الناس فيه حفاة عراة ، لا مال لهم ، ولا جاه ، ولا سلطان ، كل واحد منهم مرهون بعمله ، والله يحاسب المحسن فيثيبه على احسانه ، ويعاقب المسيء على أساءته ، وهو يوم الحق ، فيه يأخذ كل ذي حق حقه دون نقصان و لا غبن, فترد الحقوق إلى أصحابها دون نقصان .

قال الله تعالى في سورة الحج 1-2 { يا أيها الناس اتقوا ربكم إن زلزلة الساعة شيء عظيم (1) يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت ، وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد } .

فيه تقرر الدرجات لأهل الجنة ، والدركات لأهل النار ، فيذهب أهل الجنة ، الى جناتهم التي وعدهم الله بها ، لقاء إيمانهم وصلاحهم وطاعتهم ، قال الله تعالى في سورة التوبة آية رقم 72 { وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ }

ويذهب أهل النار نزلاً الى جهنم لينالوا جزاءهم نتيجة كفرهم وجحودهم قال تعالى في سورة الكهف آية 102 { إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نَزْلًا } .

وقال أيضا في سورة آل عمران آية 104 { إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا }

وروى البخاري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ((أول ما يسأل العبد يوم القيامة عن الصلاة ، فإذا صلحت صلح سائر عمله وإن فسدت فسدت سائر عمله))

والصلاة هي آخر وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي تفضل وتكرم من الله على عباده الصالحين بأن جعلها فرضاً عليهم يقفون فيها بين يديه ، يناجونه ويشكرونه ، ويبثون إليه شكواهم ، ويستغفرونه ، ويرجون منه القبول ، فالصلاة صلة من العبد لله ، وتقرب إليه ، وهذا تشریف من الله لعباده المؤمنين ، ولهذا جعل الإمتحان العظيم يوم الحساب يبدأ بها ، فمن حافظ عليها ، فقد وصل ربه وخالقه ، ونال قربه ونعيمه في ذلك اليوم ، نسأل الله أن يجعلنا من المحافظين عليها والمقيمين لها في قلوبنا وجوارحنا اللهم آمين .

خامساً - الجنة والنار

الجنة والنار : مخلوقتان مسيرتان بأمر الله و ارادته ولا يكون فيهما شيء دون ارادته سبحانه

أ - صفة الجنة :

هل يعلم الانسان ما أعد الله لمن آمن وصدق بوحدانيته واتبع تعاليمه , واقتدى برسله وأنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه , وعبدته وحده دون غيره , وعرف معنى العبودية لله الخالصة , واتقى لقد بين ذلك الله نفسه في كتابه المجيد فقال جلّ مجده في سورة آل عمران آية 133 { وسارعوا إلى مغفرة من ربكم , وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين }

تبين من قوله تعالى أنه أعد جنة عرضها السموات والأرض فكيف تكون هذه الجنة في جمالها و رونقها وما أعد فيها من نعيم ؟

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عزوجل : أعددت لعبادي الصالحين , ما لا عين رأت ولا أذن سمعت , ولا خطر على قلب بشر) .

قال أبوهريرة : اقرأوا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين) سورة السجدة آية 17. (وكذلك قال أبو هريرة رضي الله عنه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما

خلق الله الجنة , قال لجبريل اذهب فانظر اليها فقال: أي رب وعزتك لا يسمع بها أحد الا دخلها , ثم حفها بالمكاره , ثم قال ياجبريل , اذهب فانظر اليها فذهب ونظر اليها , فقال : رب لقد خشيت أن لا يدخلها أحد)

وروى الامام مسلم عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ان في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض , والفردوس أعلاها درجة ومن فوقها العرش , ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة , فاذا سألتهم الله فأسألوه الفردوس) رواه أحمد وعن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ألا هل من شمر للجنة , فان الجنة لا خطر لها , هي ورب الكعبة نور يتلألأ وريحانة تهتزُّ وقصر مشيد ونهر مطرد ثمر نضيجة , وزوجة حسناء جميلة , وحللٌ كثيرة , ومقام في أبد في دار سليمة , وفاكهة وخضرة , وحبيرة ونعمة في محلة عالية بهية , قالوا : يا رسول الله نحن المشمرون لها , قال : قولوا : إن شاء الله)

وقال تعالى في سورة الواقعة من آية رقم 10 (السابقون السابقون أولئك المقربون , في جنات النعيم , ثلثة من الأولين , وقليل من الآخرين , على سرر موضونة , متكئين عليها متقابلين , يطوف عليهم ولدان مخلدون , بأكواب وأباريق وكأس من معين , لا يصدعون عنها ولا ينزفون , وفاكهة مما يتخيرون , ولحم طير مما يشتهون , وحوار عين كأمثال اللؤلؤ المكنون , جزاء بما كانوا يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما , الا قليلا سلاما سلاما , وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين , في سدر مخضود , وطلح منضود , وظل ممدود وماء مسكوب , وفاكهة كثيرة , لا مقطوعة ولا ممنوعة , وفرش مرفوعة ... }

وهل بعد هذا البيان لصفة الجنة وأهلها , من ريب أو شك ؟.

انه بيان من رب العالمين وهو أصدق القائلين , وهو المبدع لكل شيء والخالق لكل شيء , وهو أعلم به سبحانه

ب - صفة النار

النار مخلوق من جملة مخلوقات الله , وقد خلقها مزلاً للكافرين الذين أنكروا وجوده , وجحدوا به وبنعمه وسبحانه , فقال جل مجده عن ذلك في سورة الرحمن آية 43 (هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون , يطوف بينها وبين حميمٍ آن) وقال سبحانه في سورة الصافات آية 68 : (ثم ان مرجعهم لا الى الجحيم) وفي سورة المزمل آية 12 { ان لدينا أنكالاً وجحيماً , وطعاماً ذا غصةٍ وعذاباً أليماً } وفي سورة الحجر آية 44 { إن جهنم لموعدهم أجمعين لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم }

* - أهون عذاب جهنم :

روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : إن أهون أهل النار عذاباً ، رجل في أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ، كما يغلي المرجل بالقمقم ((

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه ((أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ناركم هذه التي يوقد بها بنو آدم جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا : والله إن كانت لكافية ، قال : إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً كلهن مثل حرها .))

ووصفها الله بإعجاز بليغ فقال تعالى (يوم يقول لجهنم هل امتلأت ، فتقول : هل من مزيد) مهما ألقى فيها فهي جائعة تلتهم أجسام الكفرة والظالمين ، وتشرب دماء الأشرار ، والمتكبرين ، وتقول هل من مزيد ..

إن الكفار والمشركين في نار جهنم داخلين خالدين فيها لا يموتون فيها بل يخلدوا في عذابها ، وأخف عذابها لا يستطيع أهل هذه الدنيا وصفه ، وقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم صفة أهون عذاب أهل النار في جهنم كما روى البخاري ومسلم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (إن أهون أهل النار عذاباً ، رجل في أخص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه ، كما يغلي المرجل في القمقم .)

وروى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (ناركم هذه التي يوقد بها بنو آدم ، جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم قالوا : والله إن كانت لكافية ، قال : إنها فضلت عليها بتسعة وستين جزءاً ، كلهن مثل حرها)

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم : فسمعنا وجبة (أي صوتاً عظيماً) فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أتدرون ما هذا ، قلنا الله ورسوله أعلم ، قال : هذا حجر أرسله الله من جهنم منذ سبعين خريفاً ، فلآن حين انتهى إلى قعرها) وفي جامع الترمذي عن أبي أمامة رضي الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى (ويسقى من ماء صديد يتجرعه) قال : يقرب إليه فيتكرهه ، فاذا أدنى منه شوى وجهه ، ووقعت فروة رأسه ، فاذا شربه قطع أمعاءه حتى تخرج من دبره .

الفصل الثالث في القضاء والقدر

أ - الحكمة من خلق الله للإنسان

تتمثل في قول الله تعالى في سورة الذاريات 56 { وما خلقت الجنّ
والإنس إلا ليعبدون , ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون
, إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين }

العبادة في معناها الحقيقي هو الإنقياد المطلق من الإنسان لربه
خالقه سبحانه , وبذلك يبلغ مرتبة الكمال الإنساني , وينتهي
بسلوكه مسلك الكمال إلى جوهر علوي شريف كريم , يفوق بكمال
وجوده كل مخلوق سواه , ويتقرب إلى ربه تقرباً كمالياً لا يناله
شيء غيره , فالحكمة من وجود المخلوق الإنساني , لا تريد
بفعلها إلا الإنسان الكامل السائر إلى أوج السعادة في دنياه
وآخرته .

والإنسان وجد بتركيب مادي , وهذا التركيب لا يوجد إلا إذا وقع
تحت هذا النظام المادي المنبسط على هذه الأجزاء الموجودة في
العالم المرتبطة بعضها ببعض , المتفاعلة فيما بينها جميعاً
بتأثيراتها وتأثراتها المختلفة , وكل شيء مادي في هذا الكون
يتأثر ببعضه , من قوة وضعف , وتصل هذه التأثيرات إلى درجة

الإعتقاد بصدقها وصلاحتها, والإنسان أحد هذه الأنواع المادية التي تعيش وسط عالم مادي, وفي الإنسان حاسة التلقي والأخذ مما حوله من مجتمعات وبيئات, فيتأثر بما حوله وبما لَقْنَّ وَعُدِّيَّ وَعَلَّمَ , فينشأ متأثراً, ويلزم من ذلك سقوط بعض أفرادهِ دون الوصول الى الكمال الإنساني, فعلة وجود الإنسان هي بحقيقتها الكمال بالسعادة والرقى التي تتحقق بالطاعة والانقياد لله ...

أما سقوط بعض الأفراد إنما هو عارض وليس أصلا في وجوده وخلقه, روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ , فَأَبْوَاهُ يَهُودَانِهِ أَوْ يَنْصَرَانِهِ)⁹.

والفطرة التي جعلها الله في الإنسان منذ مولده, تعينه على تحمل أعباء المهمة, وتحقيق الغاية التي خلق من أجلها, هي الكمال في الطاعة والانقياد لله سبحانه و الانحراف عن تلك الفطرة, يسببُ سقوط بعض أفرادِ الإنسان بالكفر أو الشرك, ودخولهم النار ...

فعلة وجود الإنسان تريد السعادة الإنسانية, وبلوغه غاية الكمال الإنساني في كسب رضوان خالقه بالطاعة والانقياد ..

تبين من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم السابق أن الإنسان يولد على فطرة الإيمان, وسقوط بعض أفرادهِ في الكفر ودخولهم النار, فإنما هو عارض طارئ عليه بعد مولده و ليس بالقصد. وهذا يعني أن الله لم يخلقه ليكون كافراً, و لا ليعذب بالنار

وأما علمه سبحانه بأن كثيرين من أفراد الإنسان يكونون كفارا ومصيرهم النار, لا يوجب أن يختل مراده من خلقه النوع

⁹ - رواه البخاري رقم 4402 كتاب التفسير .

الإنساني , ولا أنه يوجب أن يكون خلقه الإنسان الذي سيكون كافراً علة تامة لكفره أو لصيرورته إلى النار .

وأما تعلق القضاء الإلهي بكفر الإنسان , فإنما تعلق به من طريق الاختيار , لا بأن يبطل اختياره وإرادته , فقد اختار الإنسان الكفر باختياره ومحض إرادته , ولم يكن ملزماً به , كما لو وقع حجر على رأسه وهو في طريق دون علم ولا إرادة منه , فهذا لا خيار له فيه ولا إرادة منه , وأما الكفر فقد كان باختيار منه , والكفر شاذ عن الفطرة الصحيحة السليمة التي فطر الله الإنسان عليها , كما أن وجود الخير مضاداً للشر , والشر مضاداً للخير أمر لازم بالضرورة , فلو انعدم أحدهما اختفى الآخر , فكيف يعرف الخير دون فعل الشر ووجوده .

وكذا وجود المعصية والمخالفة ميزة تميز الطاعة والانقياد . ولو فرضنا أن الخير سائد في العالم كله , ولم يوجد الشر , فكيف نعرف الخير إذا لم نسمع أو نرى الشر , فتعرف الأشياء بأضادها

...

وأما دخول الكافر إلى النار فإن ذلك بالعدل , فمن العدل أن يحاسب الإنسان على فعله بإرادته واختياره , وإذا عمل رجل في معمل طيلة يوم كامل , فمن الحق أن ينال العامل أجره لقاء عمله , كما لو خرب العامل في عمله , وأنكر لمالك المعمل ملكيته , فطرده المالك من ملكه لإنكاره ملكيته , وعاقبه للضرر الذي فعله , لم يكن ظالماً ولا جائراً , ومن سار على الدرب وصل , ومن أطاع واتفق نال الأجر والمثوبة , ومن كفر نال العقاب نتيجة جرده وكفرانه نعمة المنعم

والله سبحانه قَدَّرَ بِعِلْمِهِ ما سيكون منذ بداية الخليقة وهو أعلم بما خلق وهو اللطيف الخبير , فكل شيء عنده سبحانه بحسبان , ولا يُسألُ عَمَّا يَفْعَلُ , لكونه المالك بقدرته وحده دون شريك ولا

مُعِينُ فَعَلٍ وَخَلَقَ ، فَهُوَ الْفَاعِلُ وَالصَّانِعُ وَالْخَالِقُ الْوَحِيدُ ، وَغَيْرُهُ مَفْعُولٌ وَمَصْنُوعٌ وَمَخْلُوقٌ ، وَهَلْ يَسْأَلُ الْمَفْعُولُ لِلْفَاعِلِ لِمَاذَا فَعَلْتَنِي ، أَوِ الْمَصْنُوعُ لِمَاذَا صَنَعْتَنِي ، أَوِ الْمَخْلُوقُ لِمَاذَا خَلَقْتَنِي؟ .. فَإِذَا سَأَلَ فَيُعْتَبَرُ سُؤَالَهُ فُضُولِيَا لَا مَحَلَّ لَهُ ..

إنما فعل الفاعل وصنع الصانع وخلق الخالق لغاية أرادها هو دون استشارة المصنوع أو المخلوق ، والخالق هو المالك لما صنع وخلق . والله البر الرحيم سبحانه ، شاء بإرادته وحكمته أن يخبرنا عن سبب خلقه لنا بقوله تعالى في سورة الذاريات 56 { ما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون .. }

فالعاقل يكتفي مؤمنا مصدقا بهذا الخبر دون تردد ولا شك ..

جعلنا الله من الهادين المهديين ووفقنا لما يحبه الله ، وأبعدنا بتوفيقه عن كل عصيان إنه أكرم مسؤول .

ب - القضاء والقدر :

إن موضوع القضاء والقدر سهل وميسر للأفهام ، كما هو الحال في جميع أركان الإسلام وأصول الإيمان بالله الواحد سبحانه ، لا يحتاج إلى فلسفة معقدة ولا إلى عبارات متشابكة صعبة الفهم .

وقد اعتبر الإسلام الإيمان بالقضاء والقدر أحد أركان العقيدة الإسلامية التي أسسها على الإيمان بالله سبحانه وتعالى ، وبناها

على المعرفة الصحيحة لذاته تعالى وأسمائه وصفاته الذاتية الحسنى الكاملة سبحانه ، كالعلم والقدرة والإرادة والمشئنة ، فلا يكون شيء بدون علم الله . فمن أنكره وجد به فقد كفر وخرج من ذمرة المؤمنين بالله ولا يعتبر من المسلمين . لثبوتة بنصوص صريحة في القرآن الكريم والسنة الصحيحة

في القرآن الكريم قال تعالى في سورة القمر 49 { إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ } وقال تعالى في سورة الأحزاب 38 { وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا }

وفي السنة من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم { وتؤمن بالقدر خيره وشره }¹

* - تعريف القضاء والقدر :

إن القدر هو علم الله الأزلي الذاتي بكل ما وجد وسيوجد من الحوادث وهذا العلم الذاتي القديم هو القدر المقدر ، والقضاء هو الحكم في تنفيذ وقوعه دون نقص أو زيادة .

والقدر : يتعلق بتقدير أفعال المخلوق قبل أن يُخْلَقَ ، فإن الله قبل أن يخلق المخلوق يعلم بأنه سيفعل كذا وكذا من الأفعال ، وسيحدث معه كذا وكذا من الأحداث ، وقدر الله حسب علمه نوع الفعل

¹ - روى الإمام مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : بينما نحن جلوس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على غنديه ، وقال : يا محمد أخبرني عن الإسلام ، فقال : رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً . قال صدقت : فعجبنا له يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسوله ، واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فأخبرني عن الساعة . قال ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال فأخبرني عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة ربثها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، ثم انطلق . فلدت ملياً صم قال : يا عمر أتدري من السائل ؟ . قلت الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل أتاكم يعلمكم دينكم .. . ومعنى أن تلد الأمة ربثها : أي أن تلد الأمة بنتاً لسيدها ، والعالة هم الفقراء ، وملياً أي زماً ..

وطريقة وقوعه ، وجنس الحدث وطريقة حدوثه ، وزمن وقوعه بغاية الدقة ، ومكان وقوعه ، والفاعل له والمفعول به ، وأداة الفعل ومركزها ، هذا العلم هو القدر . .

وبعد أن يتم خلق الإنسان ويولد في هذه الحياة ، تقع الأحداث والأفعال فيه ، أو عليه ، أو منه ، يقال لذلك الوقوع والحدوث القضاء لقدر الله ، فالقضاء هو تنفيذ ذلك القدر الذي قدره الله دون نقصان ولا زيادة ، ولا تقديم ولا تأخير . يتم ذلك حسب علم الله وقدره ، والله عالم بكل شيء لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء .

قال الله تعالى في سورة يونس 61 { وما يعزبُ عن ربِّك من مثقال ذرّة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين }

فإن شمولية علم الله لكل ما في الكون ، يستغرق الأمكنة والأزمنة ، ودبيب النملة في جحرها ، وثبات الكواكب في مداراتها ومسارها ، وهذا الشمول بغاية من الدقة والإحاطة في جميع أجزاء الكون صغيرها وكبيرها ، والحياة والموت والأحداث فيها ، ماضيها وحاضرها ، لا يغيب عنه بقعة من مشرق أو مغرب ، ولا يخفى عن أنظاره لمزة أو همسة كل ذلك تم تسجيله بأمر الله في كتاب مسطور لا يزيد ولا ينقص .

قال تعالى في سورة القمر 53 { وكلُّ صَغِيرٍ وكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌّ } وفي سورة الإسراء 58 { كان ذلك في الكتاب مسطوراً } أي مكتوباً .

وقضاء ذلك يكون كما قدر الله . فلو نظر الإنسان إلى نفسه في المرآة ، فإنه يجد صورته لا زيادة فيها ولا نقصان ، وعلم الله في الإنسان يعكس حقيقة أفعال الإنسان قبل وقوعها وحدثها ، هذا هو القدر ، ووقوعها وحدثها ، هو القضاء .

* - وأفعال الناس في هذه الدنيا وتصرفاتهم مخلوقة بقدره الله وإرادته سبحانه ، فقد خلق الله الخير وخلق ضده الشر ، وخلق النفع وضده الضر ، وخلق البرد وضده الحر ، وخلق الأكل وضده الإمساك ، وخلق الكلام وضده الصمت ، وخلق الطاعة وضدها المعصية ، وخلق الخطيئة وضدها الصواب ، وخلق كل همسةٍ و لمزةٍ ، وكل شيء في هذا الوجود من أفعال وحركات وسكنات وأنظمة في هذا الكون خلقه الله بقدرته وإرادته ومشينته سبحانه ، وهو عالم به ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، والله الخالق لأفعال الناس جلّها وصغيرها ، قال تعالى في سورة الصافات 96 { والله خلقكم وما تعملون } والله عالم يعلم الغيب ، وعنده مفاتيح الغيب . قال تعالى في سورة آل عمران 5 - 6 { إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء ، لا إله إلا هو العزيز الحكيم }

وأما الإنسان فإن حقيقته العجز والفقر أمام قدرة الله ، وليس له من هذه الأفعال والأحداث إلا ما منحه الله من قابلية وقوع الأحداث ، والقدرة على فعلها ، وأشبه ما يكون هذا الإنسان ، حين يُقدّم له على مائدة الحياة ، أنواعاً من الأطعمة ، و الفاكهة ، وأصنافاً من المناهج ، فإنه يعرف يقيناً أنه لم يخلقها ولم يوجد لها ، بل مُنحَ طاقةً وقدرةً على أن يختار منها ما يريد وما يحب ، وبحكم طبيعته المادية فإنه مجبر على فعل بعضها .

والأفعال والتصرفات ، والأحداث ، فإن الله خلقها ، ومَنَحَ الإنسان القدرة على فعل بعضها ، وأوجد فيه بعضها الآخر دون إرادة منه ولا اختيار .

وهذا يعني أن الإنسان في كل ما يفعله ويحدث فيه ومعه وعليه مخير ، ومسير .

1 - النوع الأول : الإنسانُ مسيرٌ ومجبرٌ :

إن الإنسان مسيرٌ ومجبرٌ في الأفعال والأحداث غير الإرادية ، وهي التي لا دخل للإنسان في فعلها وحدثها ، وقد صدرت منه ، أو وقعت عليه دون إرادة منه ولا إختيار ، ومن ذلك

1 - خلق الله الإنسان ، ولم يمنحه أن يختار الرحم الذي نشأ فيه نشأته الأولى ، أو يختار وجوده بهذه الحياة .

2 - وخلق الله و أوجدهُ جسماً مادياً ، يشغلُ حيزاً ، صغيراً أو كبيراً ، هذا الوجود مهما كانت صورته ، لا إرادة ولا إختيار للإنسان فيه ، ولا يستطيع تبديله أو تغييره ، فقد وجدَ بإرادة الله وقدرته .

3 - والله لا يحاسب الإنسان لكونه موجوداً كبيراً أو صغيراً قصيراً أو طويلاً .

هذه أحداث تكون في الإنسان ، وفي تركيبه ووجوده دون إرادة منه .

* - و يحدث له خلال حياته أحداث خارجة عن إرادته ، كأن يقع عليه شيءٌ ، وهو في طريق آمن فيموت ، أو يصاب بأمراض لا يكون هو المسبب لها فيموت ، هذه أحداث تقع على الإنسان دون إرادة له فيها .

ومن فقدَ عقله ، فقد أسقط الله التكليف عن المجنون والمعتوه ، والنائم حتى يفيق ، واتفق فقهاء الاسلام ، على أن من فقد عقله وغاب رشده سقط عنه التكليف ، ولا يحاسبه الله ، فإذا أخذ ما أوهب أسقط ما أوجب ، وخاطب الله أولي الألباب وهم أصحاب العقول السليمة ، ولم يكلف الحيوانات لقصر عقولهم .

وباختصار كل شيء لا دخل للعقل والإرادة فيه ، فهو غير مسؤول عنه ، وكل حادث أو فعل من هذا القبيل ، يكون فاعله مجبراً ومسيراً فيه ولا خيار له ، ولا يحاسبه الله عنه يوم القيامة ، ومن كرم ورحمة الله سبحانه بعباده ، قد يمنح الأجر

والثواب ، لمن تقع عليه الأحداث القاسية غير الإرادية لقاء صبره وشكره .

النوع الثاني : الإنسان مخيرٌ وغير مجبرٍ :

فقد خلق الله الإنسان ، ووهبه الإدراكات العقلية ، ليستعين بها على اختيار الأفعال الإرادية ، وليوازن بها بين الخير والشر .
والأفعال الإرادية ، يكون محلها التفكير وتحكيم العقل ، لا إجبار بفعلها ، والإنسان مخيرٌ بفعلها أو عدمه .

حقيقة إن الله لم يلزم أحداً من خلقه في فعل الخير أو فعل الشر ، ولكنه تعهد الإنسان في النصح والإرشاد ، ورغبه في فعل الخير ، ونهاه عن فعل الشر وحذره منه .

وأرسل من أجل الخير والحق الأنبياء والرسل ، وأنزل الكتب والصحف ، تعليماً وتوجيهاً للإنسان ، وتحذيراً له من المعصية ، ومخالفة أوامر الله سبحانه، ثم جعل جزاء الطائع البار الجنة والنعيم في الآخرة .

وجعل عقاب من عصى وتكبر على تعاليم الله ، وارتكب بمحض إرادته المعصية ، وفعل الشر وهو عاقل مدرك لكل ما يفعل .

وقال تعالى في سورة الزلزلة { فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره } فكل واحد منا ينال الأجر أو العقاب حسب عمله دون نقصان ..

كعامل يبذل جهده في عمله ، ويحترم نظام صاحب العمل ، وآخر يفسد في عمله ، ويعصى أمر صاحب العمل .. هل يستويان في الحساب من عطاء وحرمان ؟ بلا شك لا يستويان .

وكذلك الناس مع خالقهم وربهم فإنهم يختلفون حسب تفاوتهم بالطاعة والمعصية ، وقد منح الله لنا الاختيار وعدم الإجبار في أفعالنا الإرادية ، التي نفعلها ونحن بكامل قوانا العقلية .

* وتكون أماننا مناهج متعددة , وطرق مختلفة , يحكم العقل في اختيار الأصح منها , فنختار ما تصل إليه قناعتنا دون إجبار ولا إلزام .

وحاشا لله أن يعاقب على شيء قدره على انسان لزاماً قال تعالى في سورة الإنسان 3 { إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ , إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا }

هنا نجد عدل الله في محاسبتنا , والحكم علينا بالصلاح أو الفساد .
ومن يظن أن الله أجبر الإنسان قهراً على فعل الخير أو فعل الشر ، فهو بجانب الصواب والحق ، وقد ظن واعتقد باطلاً ، فمن أجبرك على شيء ثم عاقبك على فعله ، فقد ظلمك ، والله سبحانه عادل بر رحيم . . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مصنفات المؤلف

1 - فقه الأئمة الأربعة ، يبحث قسم العبادات ، وقد وفق الله مؤلفه ، لإنجازه بأسلوب مبسط ، وقد اطلع عليه العلماء والفقهاء والمحدثين فأثنى عليه أصحاب الاختصاص من أهل الفتوى ، ونال مؤلفه شهادة الدكتوراه بتقدير ممتاز ، مرتبة أول شرف ممتاز ، وقد طبع في كراتشي باكستان

ونفدت جميع نسخه بعد طباعته بشهرين ، فقد أكب عليه طلاب التخصص في الجامعات الإسلامية ، واتخذته الجامعات في باكستان مرجعاً لطلابها...

2 - كتاب مكانة الأئمة الأربعة في الحديث الشريف قدم رسالة ماجستير في التخصص علم الحديث الشريف بإشراف سماحة العلامة الكبير أبي الحسن الندوي حفظه الله ، في ندوة العلماء ، لكهنو الهند

- 3 - كتاب الخليفة الأول ابو بكر الصديق رضي الله عنه , وطبع
- 4- كتاب الخليفة الثاني عمر الفاروق رضي الله عنه طبع
- 5- الحياة الاجتماعية في الاسلام طبع في كراتشي باكستان ,
ونفذ وقد جمع هذا الكتاب من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم , في الحياة الاجتماعية , والتربية الفردية والاجتماعية
- 6 - كتاب العقد الجميل في تجويد التنزيل طبع في الهند ونفذ
- 7 - الجمان في تجويد القران طبع في حلب , ونفذ
- 8 - تربية رسول الله للفرد (طبع في كوريا وترجم الى الكورية ,
- 9- تربية رسول الله للمجتمع ترجم الى الكورية وطبع
- 10 - أركان الإيمان ترجم للكورية
- 11 - حياة محمد صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ترجم إلى اللغة الكورية و طبع في كوريا
- 12 - ابراهيم عليه السلام ترجم وطبع في كوريا
- 14- الايمان بالله الواحد (باللغة الكورية) طبع =
- 15- حياة رسول الله محمد في مكة قبل الهجرة
- 16 - هجرة رسول الله محمد الى مكة
- 17 - أهم أعمال رسول الله في المدينة
- 18 - أهم أعمال رسول الله محمد في المدينة
- 19 - القرآن الكريم وتاريخ تدوينه ترجم للكورية
- 20 -أصول التشريع الاسلامي ترجم للكورية
- 21 الإنسان وفطرة الله
- 22 - - أبحاث مخطوطة

- 23 - كتاب الصوم ، وأحكامه المستمدة من الكتاب والسنة
 24 - حياة الأئمة الأربعة (أبو حنيفة ، مالك ، الشافعي ،
 أحمد بن حنبل
 25 - كتاب الصلاة وأحكامها المستمدة من الكتاب والسنة
 26- كتاب الزكاة وأحكامها المستمدة من الكتاب والسنة
 27- كتاب الحج وأحكامه المستمدة من الكتاب والسنة
 28 - الإسلام دين السلام ترجم إلى الكورية ، والإنكليزية
 29 - معاملة الإسلام لغير المسلمين ترجم = =
 30- الإسلام ديني
 31 - الله ربي وحده
 32 - الأخوة في الإسلام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها
بالعلم ترتقى الأمم ، وبالجهل تتحطم قواعدها
المرأة أم ومعلمة ، فإذا صلحت الأم صلحت الأسرة
وإذا صلحت الأسرة صلح المجتمع
استوصوا ببيناتكم أمهات ومعلمات المستقبل خيراً
من يرد الله به خيراً يوفقه في الدين
وقل رب زدني علماً ، رب اشرح لي صدري ، ويسر
لي أمري ، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ،
وهب لي من لدنك لسان صدق علياً ، وهب لي من

لذتك ذرية طيبة . واغفر وارفع مقام من علمني ووالدي وأجدادي وجميع المسلمين في الدارين اللهم

1 -== هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني المتوفي سنة 248 هـ من كبار العلماء باللغة والشعر ، ومن أهل البصرة (أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج2 ص 152 ، وكتاب الأعلام للزركلي

¹ - القشيرية : ذي النون المصري هو أبو الفيض أو الفيّاض ، ثوبان بن إبراهيم الخميبي المصري أحد مشاهير الصوفية نوبي الأصل من الموالي توفي سنة 245 هـ وهو من كبار الصوفية ، وقد ذكره كثير من العلماء وذكر في القشيرية ، وطبقات الصوفية وصفوة الصفوة والطبقات الكبرى وميزان الإعتدال ولسان الميزان والأعلام

1 - هو أبو حاتم سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني المتوفي سنة 248 هـ من كبار العلماء باللغة والشعر ، ومن أهل البصرة (أنظر وفيات الأعيان لابن خلكان ج2 ص 152 ، وكتاب الأعلام للزركلي